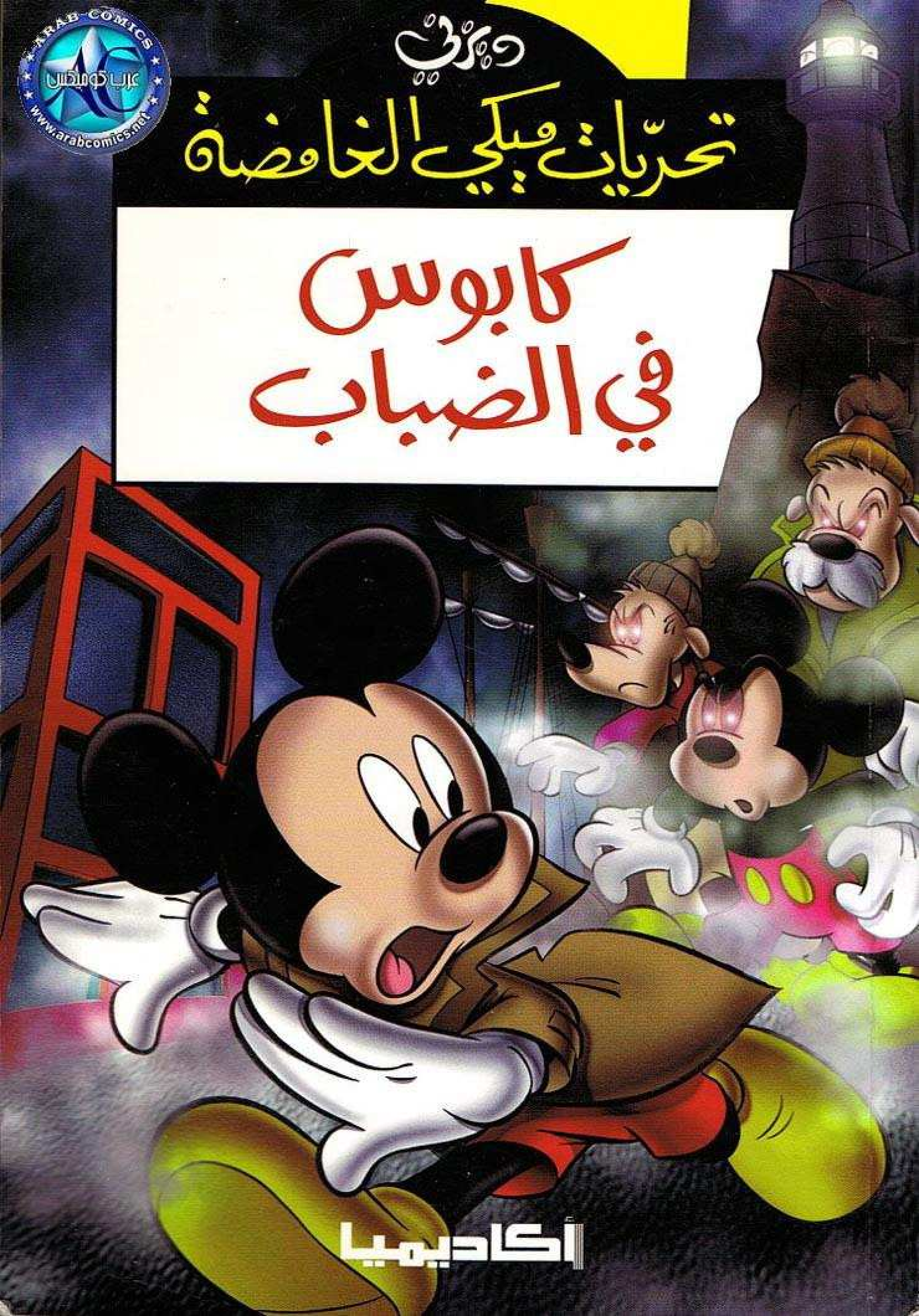
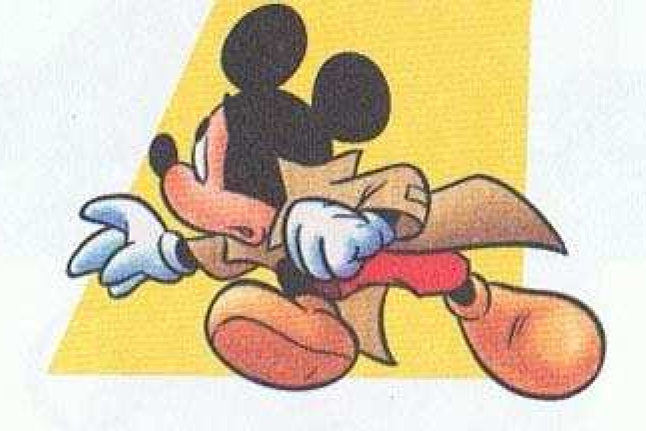

ARAB-COMICS
عرب كوميكس
www.arabcomics.net
ديزني
تحريات ميكي الغامضة
كابوس
في الضباب
أكاديميا

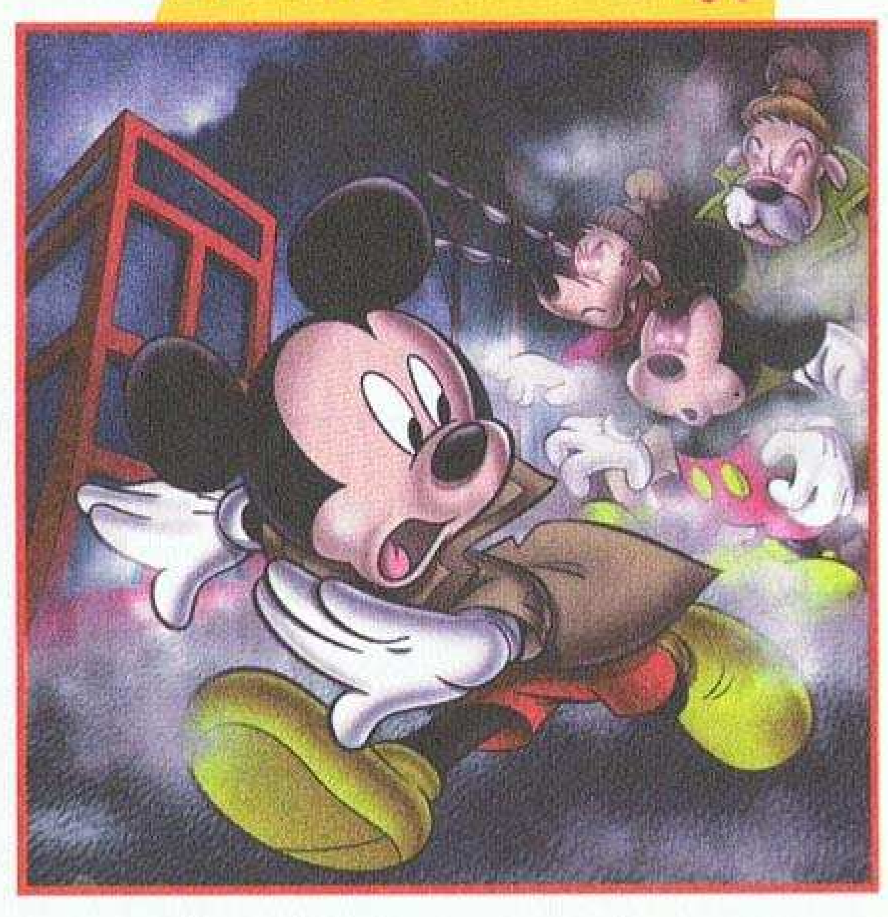


كابوس في الضباب

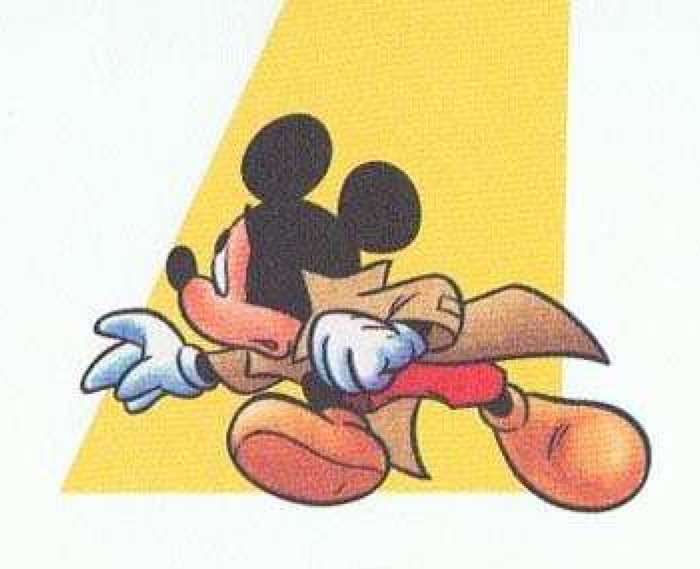
ديزني

تحرّيات ميكي الغامضة

كابوس في الضباب

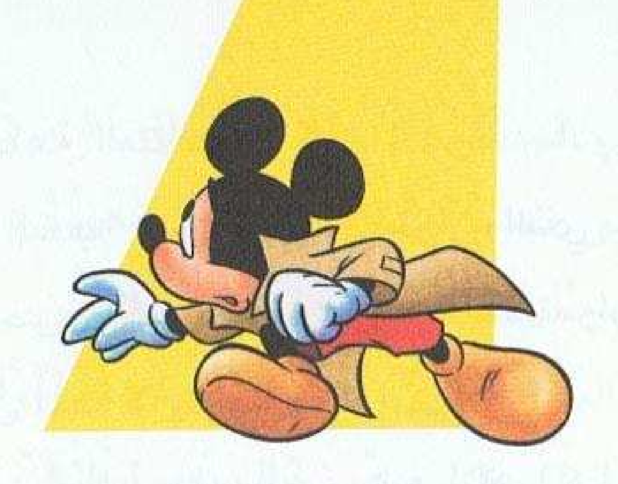


أكاديميا



فهرس المحتويات

الناشر: أكاديميا إنترناشيونال، ص.ب. 113-6669 بيروت، لبنان،
هاتف 800832 - 861178 - 800811 (9611)، فاكس 805478 (9611)
بترخيص من شركة الإنشاءات والتجارة (قسم السلع الاستهلاكية)، جدة،
هاتف 660-7772 (9662)، المرخَّصة من شركة والت ديزني.
الطبعة الأولى، 2003



الفصلُ الأوَّلُ

ضبابُ مدينة السّنانير

كانَ الظلامُ في تلكَ الليلةِ دامِساً. فقد احْتَجبَ القمرُ الخافِتُ خَلْفَ غِلالةٍ مِنَ الضَّبابِ واحْتَشَدَتِ الغيومُ الرَّمادِيَّةُ الضَّخْمَةُ في السَّماءِ. ولفَّتِ العَتَمَةُ الشوارِعَ بسببِ تحطمِ أعْمِدَةِ الإنارَة. وحْدُها أضواءُ وَسَطِ المدينةِ كانت تَسْقِطُ أشِعَّتَها الضَّعيفة على المَكانِ فتخفِّفُ من وحْشَتِه.

في هذا الغَبَش، بَدَتِ الأشْجارُ منتَصِبَةً كالأشْباح، وبَاتَ أَقَلُّ صَوْتٍ كافياً لإلْقاءِ الرُّعْبِ في النُّفوس.

في هذا القَفْرِ المخيف، لاحَ خَيَالُ شخْصٍ يتحرَّكُ بخُطًى سريعة. وبدَا في ثيابِهِ الخفيفةِ كأنه يتراقَصُ منَ البرْد. إنَّهُ ميكي! ماذا يَفْعَلُ في مَدينَةِ السّنانير

في تلك السَّاعَةِ المتأخِّرةِ؟ كانَ الخوْفُ بادياً على هذا المحقّقِ الشُّجاعِ من مدينة الفِئْران، الذي يَخْشَاهُ أَكبرُ اللُّصوص. وكانَ يَتلفّتُ وراءَهُ باسْتِمْرارٍ لكي يتأكَّدَ منْ أَنَّ أَحداً لا يتبعُهُ.

«يجبُ أَنْ أَعْثُرَ على حُجرةِ هاتِفٍ لكي أُحذِّر ميني. يجبُ أَنْ تعلمَ! يجبُ أن أعثرَ عليها. يجب أن أَجدَ حُجرةَ هاتفٍ.» ظلَّ ميكي يردِّدُ وهو يَبْحَثُ بعصبيَّةٍ عنْ هاتفِهِ الجوّال الَّذي أَضاعَهُ دونَ شكّ.

أَسْرعَ ميكي خُطاه محاولاً تجنُّبَ المرورِ في وَسَطِ القرية، فانعطفَ إلى اليمينِ باتّجاهِ المرفأ ووصلَ إلى جادَّةٍ طويلةٍ محاذيةٍ لشاطىءِ البحرِ. كانتِ الأَمْواجُ تتكسَّرُ على حَصَى الشاطىء، وضَوْءُ المَنارَةِ يلوحُ في الأفقِ البَعيدِ.

كانَ السُّيّاحُ القلائلُ في هذا المَوْسِمِ الميِّتِ قد عادوا إلى الفُنْدُقِ، وبدَا كلُّ شيءٍ هادئاً. فتمكّنَ ميكي أَخيراً من التِقاطِ أَنفاسِهِ.

فقبلَ عشْرِ دقائق، اضطرَّ للهربِ على عَجلٍ منَ الاحْتِفالِ بعيدِ السَّمَك في ساحَةِ القريةِ. وكانَ

الأَهَالِي المُتنكِّرونَ بِملابِسَ خاصّةٍ يرقصونَ على موسيقى تَصُمُّ الآذان. واشْتَركَ بَعْضُهُم في مباراةِ أكلِ المَحار. فالْتَهَمَ رجلٌ عظيمُ البَطْنِ، متنكرٌ بزيِّ عَظيمِ البحرِ نبتون، عَشرَةً منها دُفْعَةً واحدةً. وأخذَ الماءُ يقطرُ على لِحْيَتِهِ البَيْضاءِ الَّتي تفوحُ مِنْها رائحةُ السَّمكِ.

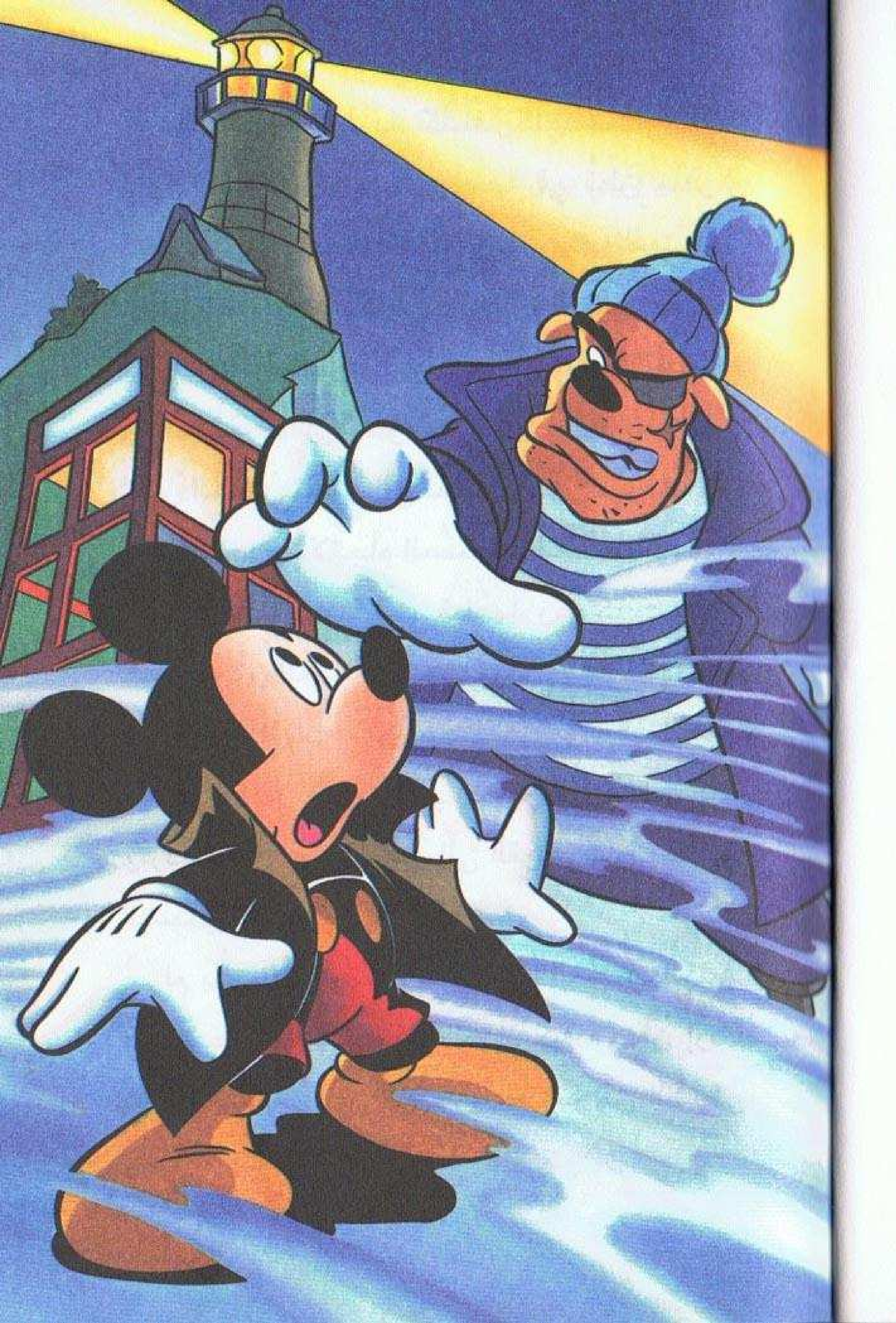
أَثارَ الأَمرُ فُضولَ ميكي فراحَ يُحدِّقُ في ذلكَ الرَّجلِ الشَّرِهِ الذي كانَ يُمْسِكُ بيدِهِ شَوْكةً ضخْمةً.

«اذْهَبْ مِنْ هُنا!» صَرخَ الرَّجلُ الضَّخْمُ المُخيفُ وهو يَنْظُرُ إليْهِ بغضَب.

توقَّفَ القَرويُّونَ عنِ الرَّقصِ والأَكْلِ والْتفُّوا على شكلِ حلْقةٍ حولَ المحقّق، وأَخذُوا يَرْمُقُونَه بنَظَراتٍ عِدائيةٍ. لكنّ ميكي نَجَحَ في التَّمَلُّصِ مِنَ الجمْعِ وأَطْلَقَ ساقَيْهِ للرِّيح.

لم يكُنِ الغُرباءُ مرحَّباً بهم على ما يبدو في ذلكَ الحفْلِ التَّنكُّريّ.

شَعَرَ ميكي بِبَعْضِ الأَمانِ بعيداً عن ذلكَ الاحتفالِ الشَّعبيّ الغريبِ، لكنَّهُ لمحَ فجأَةً رجلاً أعْرجَ



يتقدَّمُ نحوَهُ.

لم يَجِدِ المحققُ الوَقْتَ الكافي لِلْعَوْدَةِ أَدْراجَه. ولم يَبْقَ أَمَامَهُ سوى مُواجَهَةِ هذا الغريبِ ذي السَّاقِ الخشبيَّةِ.

سَرَتْ قُشَعْرِيرَةٌ في ظَهْرِ ميكي، فيما اقْترب البحَّارُ شيئاً فشيئاً حتّى أصْبَح قُبالَتَه.

دَبَّ الذُّعرُ في عُروقِ ميكي، عندما لَمَحَ النَّدبةَ المخيفةَ على خَدِّ الرَّجُلِ والعِصَابةَ السَّوْداءَ الَّتي تغطّي عينَهُ اليُمنى، فيما عَيْنُهُ اليُسْرَى تَتَفَرَّسُ في وَجْهِ ميكي ببرودةٍ.

«مَنْ أَنتَ؟» صاحَ ميكي، قبلَ أَنْ يُولِّيَ مُدْبِراً بأَقصى سُرْعَةٍ نَحْوَ الشَّاطِىءِ.

انْخَفَضَتْ دَرَجَةُ الحَرَارَةِ فجأَةً وبدأَ الضَّبابُ يَلُفُّ البُيُوتَ الصغيرةَ على شاطىءِ البحرِ. فأَخذَ ميكي يَرْتَجِفُ في ثيابِهِ المُبَلَّلَةِ، وتمنَّى لو أَنَّهُ جالِسٌ في مقهىً يتناولُ شرابَ الشوكولا السَّاخنَةَ مع بعضِ الحَلْوى اللّذيذةِ... إلا أنَّه كان مُضطرًّا لمُواصلَةِ تقدُّمِهِ في الضَّبابِ.

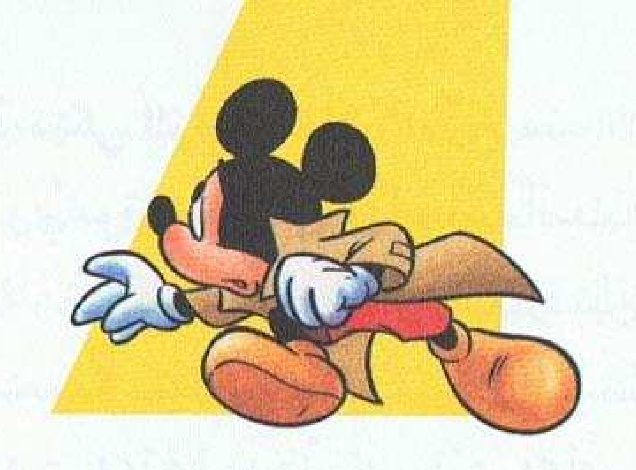
أخَذَ الضبابُ يَزْدادُ كَثافَةً كلَّما تقدَّمَ ميكي، فخُيِّلَ إليهِ أنَّهُ يَهيمُ على وجْهِهِ في قُطْنٍ منْفوش. كيفَ يَعْثُرُ على حُجْرةِ هاتفٍ؟ الأمرُ شِبهُ مستحيل.

لم يكُنْ ميكي يكادُ يرى ضَوْءَ المنارةِ، فاضطُرَّ للاهْتِداء بِصَوْتِ ارْتِطامِ الأَمْواجِ بالشَّاطئِ وخَشْخَشَةِ حِبالِ الصَّواري من أجْلِ مُتابعَةِ سَيْرِه. لكنّ اليأْسَ تَسَلَّلَ إلى نَفْسِه، فقَرَّرَ التوقُّفَ لكي يُحاوِلَ تحديدَ الاتِّجاهِ الصَّحيح. الْتَفَتَ ميكي وراءَهُ لكي يَحْسُبَ المسافةَ الَّتي قطعَها، وكمْ كانتْ دَهْشَتُهُ كبيرةً... لأنَّ القريةَ اخْتَفَتْ وراءَ طَبَقَةٍ كثيفةٍ مِنَ الضَّبابِ وتلاشَتِ الأَنْوارُ وصمتَتِ الموسيقى البعيدة.

فجأةً، علا زعيقٌ كئيبٌ صادِرٌ مِنْ عُرْضِ البحرِ وتردَّدَ صَداهُ حتَّى وَصلَ إلى القريةِ. كانَ ذلكَ بُوقَ الضَّبابِ المشؤوم.

لم يكُنِ الأمْرُ مُسْتَغْرَباً في هذا الضَّبابِ الكثيف! فالمِلاحةُ خَطِرةٌ هذا المَساء، إذْ كيفَ يمكنُ إرْشَادُ سفينةٍ للابْتِعادِ عَنِ الصُّخورِ القريبَةِ منَ الشَّاطئِ والرُّؤيَةُ مُنْعَدِمَةٌ؟

لم يَجِدْ ميكي الوقتَ الكافي لِطَرْحِ هذه الأَسئلةِ. فقد كانَ دَوِيُّ بوقِ الضَّبابِ قويًا بحيثُ أصابَهُ دُوار. فأَحَسَّ بالأَرضِ تَميدُ تَحْتَ قَدَمَيْهِ الباردتَيْنِ وأخذَ يتنفَّسُ بصعوبةٍ متزايدةٍ. حاولَ ميكي الاسْتِنادَ إلى عَمودِ الإنارةِ، لكنّه أخذَ يلْهَثُ بشِدَّة وكأنَّه يُوشِك على الاخْتِناقِ. وسَرْعانَ ما انْهارَ وغابَ في العَتَمَة.



الفصلُ الثَّاني
مُهمَّةٌ سرِّيَّةٌ

تاهَ ميكي في قريةٍ على شاطىء البَحْرِ يلفُّها الضَّبابُ. وعندما دوَّى صوتُ بوقِ الضَّبابِ، غاب عن وعيه.

«صباحُ الخير! هنا مُستشفى النجدة. لقد أُدخِلَ ميكي في حالةٍ طارئة. احضَري بسرعة.» تبلَّغَتْ ميني الرسالةَ بالهاتِفِ دونَ تحديدِ أيِّ تفاصيلَ أُخرى.

كانتِ السَّاعةُ السادِسةَ صَباحاً، ومَعَ ذلك فضَّلَتْ ميني إبْلاغَ المفوَّضِ مَهارة، حتَّى ولو أيقظَتْهُ مِنْ نومِهِ.

«حضرةَ المفوَّض، أنا ميني. أرْجو المَعْذِرَةَ لإزعاجِكَ في هذا الوقت المُبكِّر. لقد علمْتُ للتَّوِّ أنَّ

ميكي في المستشفى و...»

«ما الَّذي حدثَ؟» قاطعَها المفوَّضُ.

«لا أعرِفُ أكثر منْ ذلكَ. فبحسبِ البطاقةِ البَريديَّةِ الَّتي أرسلَها لي، كانَ منَ المُفْتَرَضِ أنْ يعودَ مِنَ الإجازةِ غداً. سَوف... أعاوِدُ الاتِّصالَ بكَ في وَقْتٍ لاحق،» غَمْغَمَتْ ميني قبلَ أنْ تُقفِلَ الخطَّ.

شرِبَتْ ميني قَهْوَتَها على عَجَلٍ وارتَدَتْ ثيابَها بِسُرْعَةٍ، ثم توجَّهَتْ إلى المُسْتَشْفى للاطمئنانِ على المحقِّق المحبوب.

جلستْ ميني على الكرسيِّ وانْتَظَرَتْ نحو سَاعةِ قُدومَ الطبيبِ.

وفيما هي تَعَضُّ قُفَّازَها مِنْ شِدَّةِ القَلَقِ، ظهرَ البروفسور شافي، أَحدُ أشهرِ أَطِبَّاءِ مدينة الفِئْران، في الطرفِ الآخرِ منَ المَمَرِّ.

وقفَتْ ميني على الفورِ وتقدَّمتْ نحوَهُ.

«صباحُ الخَيْرِ، أيّها الطَّبيب! كيفَ حالُ ميكي؟» سألَتْه ميني وقد علا وجْهَها بَعْضُ الشُّحوبِ.

«لا يُمْكِنُني إعطاءُ رأيٍ نهائيّ،» قال الطبيبُ



بصوتٍ خفيض. «الوقتُ لا يزالُ مبكِراً جدًّا. كانَتِ الصَّدْمَةُ عنيفةً جدّاً فأُصيبَ ميكي بالإغْمَاءِ ولم يَسْتَعِدْ وعيَهُ بعدُ. لا بُدَّ أنّه عانَى من أمْرٍ فظيعٍ حتّى تَنْتابَه الكوابيسُ باسْتِمْرار، وتَظْهرُ في أثْنَائها على وَجْهِهِ أماراتُ الخوفِ والذُّعرِ. وقد ظَهَرَ على وجهِهِ التَّعْبيرُ نَفْسُهُ عِنْدَما انْتَشَلَهُ رِجالُ الإطفاءِ، فاقِدَ الحِسِّ، على شاطىءِ السّنانير. لا رَيْبَ أنَّهُ كان يوشِكُ على الغرَقِ لأنَّ ملابسَهُ كانتْ مُبَلَّلة، لكنَّنا لا نَعْرِفُ المدَّةَ التي قضاها في البَحْرِ.»

فكَّرَ الطبيبُ بضعَ لحظاتٍ ثُمَّ أَضافَ:

«لا نَعْرِفُ متى يَسْتَعِيدُ وعيَهُ. يجبُ أنْ تَتَحلَّي بالصَّبْرِ وأَنْ تُواظِبي على زيارتِهِ والتحدُّثِ إليه. لا شَكَّ أنه سَيَستَيْقِظُ في النهايةِ، لكنَّني لا أَعلمُ متى بالضبطِ.»

ثمَ أَعطاها الدكتور شافي رقمَ غرفةِ ميكي.

«أَحياناً يكونُ نَومُهُ مُضْطَرِباً جدّاً، ولكن لا داعِيَ لأَنْ تقلقي!»

عندما دخلَتْ ميني الغُرْفَة، كانَ ميكي يتنفَّسُ

بسرعةٍ كبيرةٍ وبشكلٍ متقطعٍ. وكانَ جِسْمُه موصولاً بأجهزةٍ طِبيَّةٍ تَقيسُ ضَرَباتِ القلبِ وترسُمُ مُنحنياتٍ مُعَيّنةً. وكانَ هذا المنحنى يَصْعَدُ ويَنْزِلُ بسرعةٍ كبيرةٍ، مثلَ قِطارِ الملاهي. وكان قلبُ ميكي ينبضُ بسرعةٍ مفرِطةٍ.

تغلَّبَتْ ميني على قَلَقِها وجلسَتْ قُربَ السَّريرِ، وأَخذَتْ تكلِّمُ ميكي بصوتٍ لطيفٍ، كما أَوصاها الطبيبُ:

«ميكي! هذه أَنا، ميني!»

أَخَذَ تنفُّسُ ميكي يهدأُ شَيْئاً فَشَيْئاً، وانْتَظَمَ نَبْضُ قَلْبِهِ، فيما اسْتَرْخَتْ قَسَماتُ وَجْهِهِ واسْتَعادَتْ تَعبيرَها السَّاكن.

فرِحَتْ ميني بِرَدَّةِ فِعْلِ ميكي وتابَعَتِ التَّحدُّثَ إليهِ فترةً طويلةً.

وبعدَما اطْمَأَنَّت إلى حالِهِ بَعْضَ الشَّيءِ، قرَّرتِ الانْصِرافَ على أن تعودَ لزيارتِهِ عندَ الظَّهيرة.

عندما خَرَجَتْ ميني منَ المُسْتَشْفى أخذت نَفَساً عميقاً، ودونَ أَنْ تَدْرِيَ، توجَّهَتْ نحو وِكالةِ ميكي

وميني للتحرّيات. وكانتْ مكاتبُ الوكالةِ لا تَبْعُدُ كثيراً عنْ مستشفى النجدة.

فتحَتْ ميني بابَ المكْتَبِ فرأَتْ بَعْضَ النَّشَرَاتِ الإعلانيَّةِ مُلْقاةً على الأَرضِ، فيما زِرُّ المُجيبِ الآليِّ الأَحمَرُ يومِض.

«لا بدَّ أنَّهُ مزعِجٌ آخَرُ،» حَدَّثتْ ميني نَفْسَها وقد أَرهقَتْها الأَحْداثُ الأَخيرة. لكنَّها تَفاجَأَتْ عِنْدَما اسْتَمعَتْ إلى الرِّسالةِ. إنّه ميكي. كانَ يَبْدو عَلَيْهِ التَّوَتُّر ويصْعُبُ التعرُّفُ إلى صَوْتِهِ، لكنَّهُ هو بالتَّأكيدِ.

«ميني! أَنا عندَ العمِّ أنيس. لا أملكُ الكثيرَ مِنَ القِطَعِ النَّقديَّةِ... سوفَ تَنْقَطِعُ المكالمة... يجبُ أَنْ تعلمي أَنَّ... أُوه لا! هذا... هذا... مستحيلٌ!!!»

ثمَّ انْقَطَعَ الصَّوْتُ وسادَ صَمْتٌ مُطْبِق.

لم تكَدْ ميني تُعيدُ لفَّ الشَّريطِ حتَّى رَنَّ جرسُ الهاتف. رفعَتِ السَّمَّاعَةَ وكان المفوَّضُ مَهارة على الخطّ.

«لم أَتمكَّنْ من انتظارِ مكالمتِكِ. كيفَ حالُ



ميكي؟»

«ليسَ في أحسنِ حالاتِهِ،» أَجابَت ميني. «تَنْتَابُهُ الكوابيسُ باسْتِمْرارٍ كما لو أَنَّهُ رأى مَشهداً مُرعِباً. فيتشنَّجُ وجهُهُ ويضطربُ نومُهُ ويئنُّ. الأَمرُ مؤثِّرٌ جدّاً.»

«مَن الطَّبيبُ الَّذي يعالِجُهُ؟» سأَلَ المفوَّضُ مَهارة، وقد أَقلقَتْهُ على ما يبدو حالةُ صَديقِهِ.

«إنَّهُ طبيبُ الدِّماغِ الشهيرُ الدُّكتور شافي. وقد

عالَج منذُ سنتَينِ بَطّوط بعد أنْ سَقَطَ مِنْ سطحٍ كانَ يقومُ بإصْلاحِهِ.»

«أجل، أَذكرُ ذلكَ جَيّداً،» قالَ المفوَّضُ مَهارة. «وأذْكُرُ أن بَطّوط تَعافَى بِسُرْعةٍ. أَرجو أَنْ يشفَى ميكي بِسُرْعةٍ أيضاً.»

«ذلك ليس مؤكَّداً،» أَجابتْ ميني. «يَعْتَقِدُ الطَّبيبُ أنَّ الغَيْبُوبَةَ قد تدومُ طويلاً لأَنَّ الصَّدمةَ كبيرةٌ. لا أَفهمُ ماذا حدث، ولا سببَ فِقدانِهِ الوَعْيَ على الشَّاطئِ. كما أنَّهُ تركَ لي رسالةً على المُجيبِ الآليِّ ذكَرَ فيها أنَّهُ عندَ العمِّ أنيس، وأنا لم أَسْمَعْهُ يذكرُ هذا العمَّ من قبل! لقد بدا ميكي مذعوراً، واضْطُرَّ إلى قَطْعِ المُكالمةِ فَجأَةً كما لو أَنَّ شَخْصاً يلاحقُهُ. إني قلقةٌ جدّاً.»

«أشْعُرُ أنّني الملَومُ، يا ميني. أنا أَرسلت ميكي إلى ذلكَ المكانِ، وكلَّفتُهُ بإجراءِ تحقيقٍ سِرِّيٍّ لِحِسابي الخاصِّ، وطَلَبْتُ منهُ الْتِزامَ الصَّمتِ.»

«ما القضيَّةُ الَّتي كلَّفتَهُ بها؟» سألَتْ ميني مُسْتاءَةً من اسْتِبْعادِها عنِ الموضوعِ الَّذي نُقل

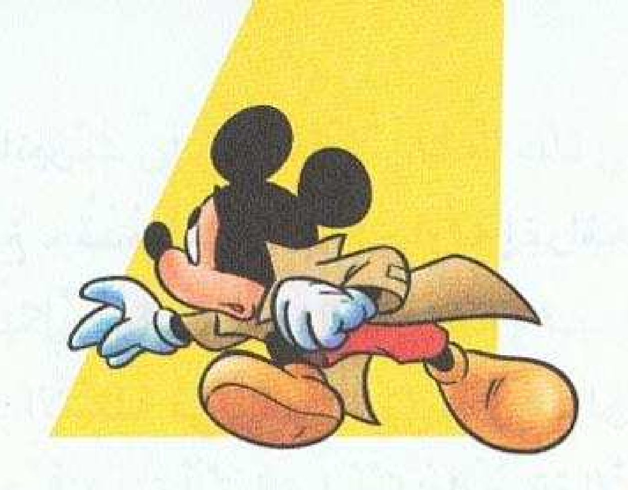
بِسَببِهِ ميكي إلى المُسْتَشْفى.

«إنَّها قِصَّةٌ غريبةٌ،» قالَ المفوَّضُ مَهارة. «فعمِّي أنيس يقطُن في مدينةِ السّنانير. والبَحْرُ في تلكَ المِنْطَقَةِ مَليءٌ بالحيودِ الصَّخْريَّةِ حَيْثُ يصْطَدِمُ الكثيرُ مِنَ السُّفُنِ بالصُّخورِ القريبةِ من سَطْحِ الماء. ومنذُ بِضْعَةِ شهورٍ، ازْدادَتْ حوادِثُ غرَقِ السُّفُنِ دُونَ أن يَظْهَرَ أيُّ أثَرٍ لحُطامها. كأنَّ هذه السُّفُنَ تَبَخَّرَت. وآخِرُ السُّفُنِ المُخْتَفيةِ تُدعى كارتيا. ابْتَلَعَها البَحْرُ ولَمْ يُعْثَر لها على أثَر! ثمَّ إنّ بَعْضَ بحّارةِ السُّفُنِ الغارقة أكّدوا أنَّ المَنارَةَ لم تكُن مُضاءَةً عِنْدَ وُقوعِ الحوادِثِ.»

«يجبُ أنْ أفهَمَ ما حدثَ،» قالتْ ميني. «سوفَ أذهبُ إلى هُناكَ وأُحاولُ مَعْرِفَةَ المزيدِ.»

«الْزَمي الحَذَر! سأُرْسِلُ إليكِ الإمْداداتِ فورَ توفّرِها.»

وعدَ المفوَّضُ ميني بأنْ يزورَ ميكي في المستشفى كلَّ يومٍ وأن يُطلِعَها على تطوّرِ حالتِهِ الصِّحيّةِ.



الفصلُ الثّالثُ
سُكّانٌ غريبو الأطوارِ

ميكي في المُسْتَشْفى غارقٌ في غَيْبوبة. وكانَ المفوَّضُ مَهارة قد أوْكلَ إليهِ مُهمَّةَ التَّحقيقِ في حوادثِ غرَقٍ مَشْبوهةٍ في مدينة السّنانير. قررت ميني الذهابَ إلى المكانِ نفسِه.

لم يَمْضِ وَقْتٌ طويلٌ حتى كانتْ ميني تَسْتَقِلُّ القطارَ المتوجِّهَ إلى مَدينةِ السّنانير.

كانت تَجلِسُ بقُرْبِها سيِّدةٌ تأكلُ سندويشَ بَيْضٍ وخُضَرٍ. لم تُثِرْ رائحَةُ البَيْضِ شَهيَّةَ ميني إلى الأكْل، مع أنَّها لم تذُقْ شَيْئاً منذُ دُخول ميكي المُسْتَشْفى.

ألْصقَتْ ميني أنفَها بزُجاجِ النَّافذةِ، وراحَتْ تَسْتَعْرِضُ المَناظِرَ الطَّبيعيَّةَ الّتي تمُرُّ مُسرِعَةً أمامَها، وتتساءَلُ عن سببِ فِقْدانِ ميكي الوَعْيَ على شاطىء

مَدينة السّنانير.

«مَنْ بَلَغَ حِقْدُهُ عَلَيْه حدَّ مُحاوَلةِ إغراقِهِ؟ وما عَلاقةُ ذلكَ بكلِّ حوادثِ غرَقِ السُّفنِ؟»

تَزاحَمَتِ الأَسْئلةُ في رأسِ ميني، ووَدّت لو تصلُ إلى مَنْزِلِ العمِّ أنيس بأسْرَعَ ما يُمْكِنُ لمَعْرفَةِ الأَجْوِبةِ.

وكان المُفَوَّضُ مَهارة قد أعْطَاها عُنوانَ عمِّهِ على الهاتف.

«إنَّهُ يَسْكُنُ في المَنْزِلِ رَقْمِ 12، شارعِ النَّورَسِ. يُسمّى المَنْزِلُ القِرشَ الحزينَ. سوفَ تَعْثُرينَ عَلَيه بسهولةٍ، لأنّهُ يقعُ مقابلَ المرفأ،» قالَ لها المُفَوَّضُ موضِحاً.

«مدينة السّنانير! دقيقتا توقُّفٍ» أعْلَنَ المِذْيَاعُ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ.

توقَّفتْ ميني عن التَّفكيرِ فجأةً. وتَنَاوَلَتْ حقيبَتَها على عَجَلٍ وكادتْ تُوقِعُها على رأسِ السَّيِّدَةِ التي تأكُلُ السَّنْدويش.

بعدَ أنْ نزلتْ ميني في المحطَّةِ، سَألَتْ بائعَ صُحُفٍ عن الاتِّجاهِ الذي تَسْلُكُهُ، وكانَ الشَّخصَ الوَحيدَ الذي

رأتْهُ في ذلكَ المَكانِ المُقفِرِ. بل إنَّ شُبّاك التَّذاكرِ كان مُقْفَلاً.

«صباحُ الخيرِ أيُّها السيِّد! في أيِّ اتِّجاهٍ يَقَعُ المرفأُ؟» سألتْ ميني.

كانَ بائعُ الصُّحُفِ غارقاً في قراءةِ مجلَّةٍ فلم يُكَلِّفْ نَفْسَهُ عَناءَ النَّظرِ إليها.

كرَّرتْ ميني طَرْح السُّؤالِ عليه.

«اتِّجاهُ المرفأ، من فضلِكَ؟»

«أَمامَكِ مُباشَرَةً! على بُعدِ 500 مترٍ» أجابَ بائعُ الصُّحُفِ بشيءٍ من الخشونةِ.

«إذا كانَ كلُّ السكّانِ على هذا القَدْرِ مِنَ اللُّطفِ، فستكونُ إقامتي هنا ممتعةً دونَ شكّ،» حدَّثَتْ ميني نَفْسَها.

مع ذلك اتَّبعَتْ تَعْليماتِ البائعِ الفظِّ وسلَكَتْ جادَّةً طَويلَةً أقيمتْ على جانبيْها بيوتٌ فَخْمَةٌ مُغْلَقة. لا شكّ أنَّ عَدَداً كبيراً مِنَ السُّيَّاحِ يَقْصِدُ هذا المكان للتنزُّه. ولكنَّ الشَّارعَ كانَ مُقْفِراً في هذا الوَقْتِ منَ السَّنةِ، ما جَعَلَ المسافةَ تبدو طويلةً.

أخَذَ خَيالُ المَنارَة المُطفأَةِ في هذِهِ السَّاعةِ مِنَ النَّهارِ يقتربُ شيئاً فشيئاً.

وأخيراً لمحَت مـيـنـي بضـعـةَ زَوارقَ مُخصَّصَةٍ للصَّيدِ أساساً راسِيةٍ في المرفأ. لَقَد شارَفَتْ على الوُصول! أحسَّت عندئذٍ بثِقَلِ حقيبتِهَا لأنَّها، كَعَادَتِها، أحْضَرَت ملابسَ أكثرَ ممَّا يلزَمُها.

كانَ شارِعُ النَّوْرَسِ قريباً ولم تَلْقَ صعوبةً في إيجادِ منزلِ العمِّ أنيس.

طَرَقَتْ ميني البابَ، لكنْ لم يُجِبْها أحد.

«ربَّما كانَ سَمْعُه ثقيلاً في هذا العُمْر!» حدَّثَتْ ميني نَفْسَها ودقت بقوَّةٍ أكبر.

لم تَلْقَ هذه المرَّة أيَّ جوابٍ. ألصقتْ ميني وجهَها بزُجاجِ النَّافذةِ لإلقاءِ نظرةٍ إلى الدَّاخلِ، فرأَتْ عجوزاً يجلِسُ بالقُربِ من طاولةٍ، وظهرُهُ إلى البابِ. لا بُدَّ أنَّهُ العمُّ أنيس. دقَّتْ ميني على الزُّجاجِ عِدَّةَ مرَّاتٍ، لكنَّ العجوزَ لم يتحرَّك.

«لماذا لا يفتحُ لي؟» تَسَاءَلَتْ ميني قلِقةً. «أمرٌ غريبٌ!»



دارتْ ميني حَوْلَ حَديقةِ البَيْتِ فَوَجَدَتْ باباً مفتوحاً يُفضي إلى المَطْبَخِ. عِندما دَخَلَتْ، كان الماء يَقْطُرُ من الحنفيَّةِ على كُومةٍ مِنَ الصُّحُونِ المتّسخة.

«هذا البيتُ لم يُنظَّف منذُ مدّةٍ طويلة!» قالَتْ ميني لنَفْسِها. وكانَ الغُبارُ يغطّي أرْضَ المَطْبَخِ والصُّحون مكدّسَةً على الطاوِلَةِ تَعْلُوها فَضَلاتُ الطَّعامِ العَفِنة، وسَلَّةُ المُهْمَلاتِ طافِحَةً.

«لا بُدَّ أنَّ العَمَّ أنيس مريضٌ لكي تَدِبَّ هذهِ الفوضى!» تَمْتَمَتْ ميني.

سمعَتِ المحققةُ وقعَ خطواتٍ تَقْتَرِبُ وظَهَرَ العمُّ أنيس أمامَهَا سَاهيَ العينَيْنِ.

«صباحُ الخير، يا سيِّدي،» بَاشَرَتْ ميني كلامَهَا. «إنّي صديقةُ ابنِ أَخيكَ. كيفَ حالُكَ؟»

أَجابَ العجوزُ بدمدمةٍ غير مفهومةٍ.

«يَبْدو أنَّ العمَّ أنيس لا يُحِبُّ الكلامَ كثيراً!» قالَتْ ميني لنَفْسِها.

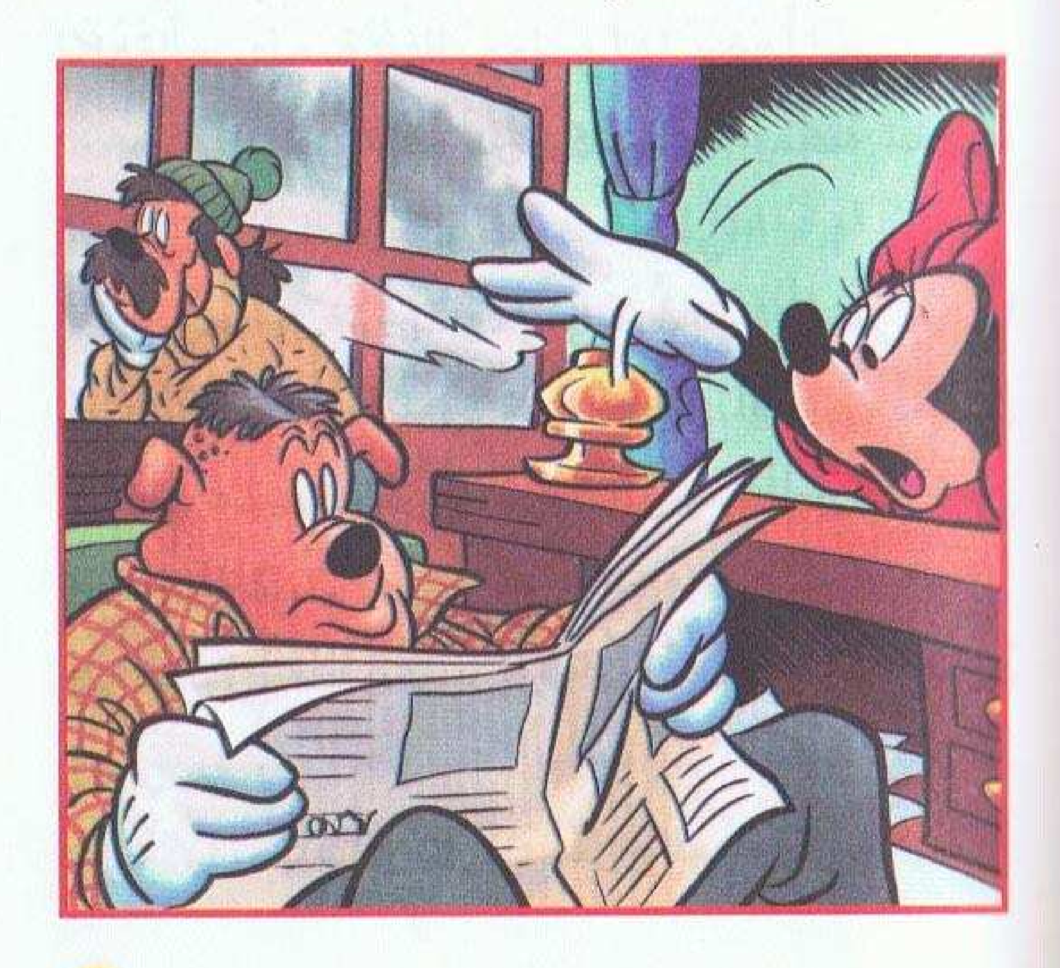
«هل أنتَ بخَيْر؟» سألَتْه والحيْرَةُ بادِيَةٌ عليها.

«أجل...» غمْغَمَ بِعناءٍ شديد.

«إنّي صديقةُ ابنِ أَخيكَ، المفوَّضِ مَهارة،» قالت ميني ثانيةً.

«فَهِمْتُ!» قالَ العمُّ أنيس بنبرةٍ أكثر وُضُوحاً. «ما أخبارُهُ؟»

«هذا بالضَّبطِ ما جئتُ مِنْ أَجلِهِ. إنَّ ابنَ أَخيكَ قلِقٌ جدّاً عليك. فقد وجَدُوا أحدَ أصْدِقائهِ مَغْمياً علَيْهِ على شاطىءِ مدينة السّنانير،» قالَتْ ميني مجرِّبةً حظَّها مع العجوزِ. «إنَّهُ ميكي، وقد جَاءَ لرؤيَتِك من أجل...»



«لم أَسمعْ باسم ميكي هذا مِنْ قبْل،» قال العَجُوزُ مُقاطِعاً.

«ولكنَّهُ زارَك في منْزِلك أَوَّل أَمس،» قالَتْ ميني بشيءٍ من التوتُّرِ بعدما نَفَدَ صَبْرُها من العَجُوزِ الغريبِ.

«قُلْتُ لكِ إنّني لم أَرَ ميكي بتاتاً،» غَمْغَمَ العمُّ أنيس وغادَرَ المطْبَخ.

اختفى العَجُوزُ قبلَ أن تَتمكّنَ ميني من إضافةِ أيِّ كَلِمة.

«أينَ اختفى؟ إنّهُ هَرِمٌ كثيراً ولا يُمكِنُهُ مُغادرة المكانِ بهذهِ السُّرعة!» صَرختْ ميني.

جَالَتْ المحقِّقةُ بِسُرْعةٍ في الطَّابقِ الأَرضيِّ لكنَّها لم تَجْرُؤْ على الصُّعودِ إلى الطابقِ الأَوَّل، وبَعْدَ أن غَلَبَتْ عليها الحيْرَة، قرّرتْ أَنْ تسْتأْجِرَ غُرْفَةً في الفندقِ المقابلِ للمنزل.

«صباحُ الخيرِ، أَريد غرفةً تُطِلُّ على المرفأ،» قالتْ ميني.

هكذا يُمْكِنُها أن تُراقِبَ مَنزِلَ العمِّ أنيس.

لم تَكُنْ ميني قد أكلَتْ شيئاً منذُ الصَّباح، لذا قرَّرَتْ أنْ تتَناوَلَ وَجْبَةً خَفيفةً. وربَّما اسْتَغلَّتِ الفُرْصَةَ لِكَيْ تَطْرَحَ بَعْضَ الأَسئلةِ على صاحبِ الفندق.

«أَيُمْكِنُني أن أَطْلُبَ بَعْضَ الطَّعام؟» سأَلتْ ميني.

«بالطَّبعِ، ما رأيُك بِطبَقٍ من الأَصْدَافِ مع البطاطا المَقْليَّة؟» اقْتَرَحَ صاحِبُ الفندق.

جَلَسَتْ ميني إلى إحْدى الطَّاوِلات تنتظِرُ هذهِ الوجبةَ التي تُعتبرُ أكلةً مَحليَّة.

وعندما أَحْضَرَ لها صَاحِبُ الفُنْدُقِ ماءً، سألَتْهُ إذا كانَ قد صَادَفَ ميكي وأَعْطَتْهُ وَصْفاً دقيقاً له.

«لا، لم أَرَ هذا الشَّخصَ بتاتاً!» قالَ وهو يبتعِد.

وعندما عادَ حامِلاً الطَّعامَ، تغيَّرَ سُلوكُهُ على نحوٍ غريبٍ، فوضعَ الطَّبقَ بِقُوَّةٍ على الطَّاولةِ ونَظَرَ إلى ميني نَظْرةَ ارتيابٍ ثُمَّ توارَى مُسْرِعاً.

«إنَّهُ أمرٌ غريبٌ،» لاحظتْ ميني. «أَوَّلاً العمُّ أنيس والآنَ صَاحِبُ الفندق. ما سَبَبُ ردَّةِ الفِعْلِ هذه؟ أُريدُ معْرِفَةَ حقيقةِ الأمرِ، سأَسأَلُ هذا البحّارَ الّذي يَتنَاوَلُ القَهْوةَ عندَ المقْصِف.»

نَهَضَتْ ميني وتقدَّمت نَحْوَ البحَّارِ. وكانَ يبدو وَدوداً بلحيتِهِ الكثيفةِ التي يشتهرُ بها البحَّارةُ المُتمرِّسونَ.

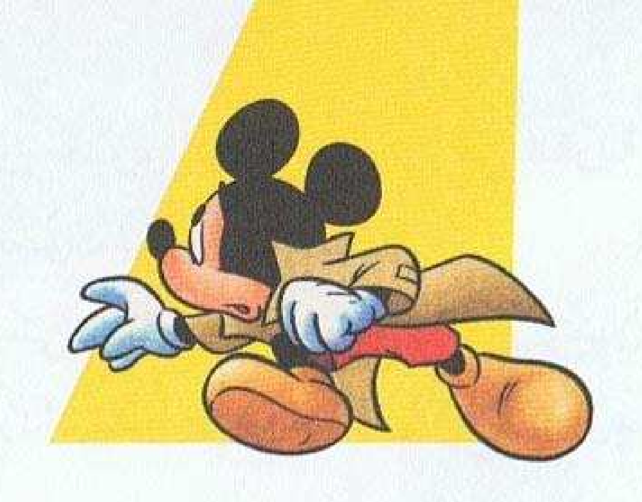
«إذا كان قد رأى ميكي، فلن يُخْفِيَ الأمْرَ عنّي، إنّي متأكِّدةٌ من ذلك،» حَدَّثَتْ ميني نَفْسَها. «سأتناولُ فِنْجانَ قَهْوةٍ وأَطرَحُ عليهِ السُّؤالَ.»

حاولتْ ميني ألاَّ تتَطرَّقَ للمَوْضوعِ مُباشرةً كما فعلتْ معَ العمِّ أنيس وصَاحِبِ الفُنْدُقِ. فَتحدَّثتْ في بَادِىءِ الأمْرِ مع البَحَّارِ في شُؤونِ المِنْطَقةِ والسُّيَّاحِ وصَيْدِ السَّمكِ. وعندما شَعَرتْ بوجُودِ جوٍّ من الثِّقةِ، سألَتِ البحَّارَ عن ميكي وقدَّمَتْ وصفاً دقيقاً له.

عندئذٍ تجمَّدَ وَجْهُ البحَّارِ المتجعِّدِ في الحالِ.

«لا، لم أَسمَعْ به قطّ» غمْغَمَ الرَّجلُ ثُمَّ جرَعَ قهوتَهُ دُفْعَةً واحدةً وغادرَ على عجَلٍ.

شَعَرتْ ميني بشيءٍ مِنَ الغيْظِ بعدما باتَتْ على قناعَةٍ تامَّةٍ بأَنَّ الجميعَ يكذِبونَ، فَفَضَّلتِ الصُّعودَ إلى غُرْفَتِها.



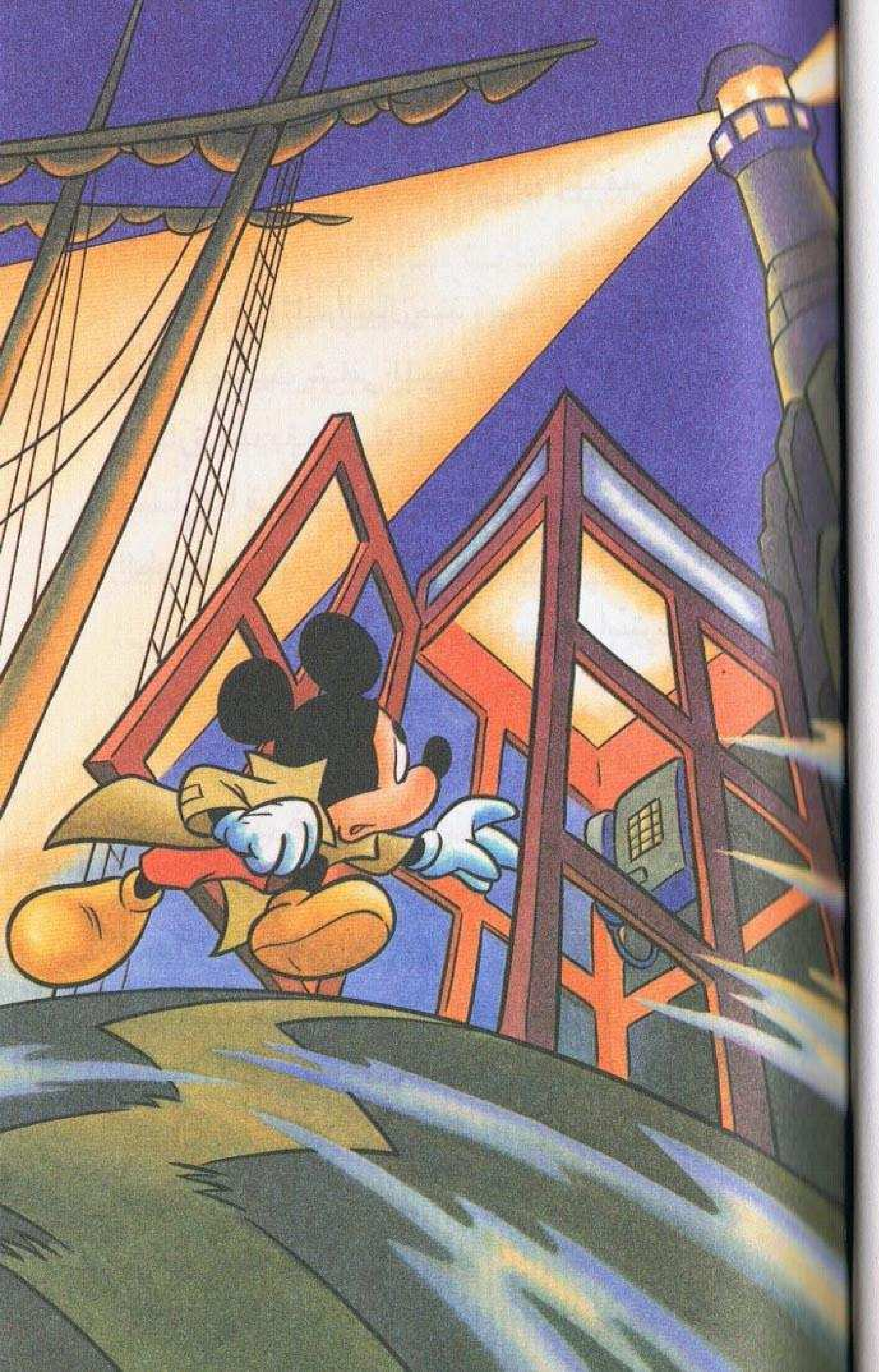
الفصلُ الرّابعُ

قريةٌ تولِّدُ الكوابيسَ

لم يَتعرَّفْ أَحدٌ من أهل القريةِ إلى ميكي. اسْتأجرَتْ ميني غُرْفةً في الفندقِ المقابلِ لمنزلِ العمِّ العجوزِ لكي تُراقِبَهُ عَنْ كثب.

غابَتْ شَمْسُ ذلك اليَوْمِ قبل ساعَتَيْنِ وخيَّمَ اللَّيْلُ على مُسْتَشْفى النَّجْدَة. وكان الضَّوْءُ خافِتاً في غُرْفَةِ ميكي، وفجأَةً أخذَ يَرْتَجِفُ ويئِنّ، ثم تشنَّجَ وَجْهُهُ وبدأَت تَنْتَابُه اختِلاجاتٌ. ها هُوَ يُواجِهُ مَشْهَدَ الضَّبابِ المُضْني ثانيةً.

... أَخذَتْ مدينةُ السّنانير تَختَفي شَيْئاً فشيئاً تحت غِطاءٍ كثيفٍ أَبيَض. لم يكُنْ ميكي يَرى شَيْئاً على بُعْدِ عَشَرَةِ أمتارٍ. أَحاطَ صَدْرَهُ بذِراعَيهِ اتقاءً للرُّطوبةِ. وتابَعَ بَحْثَهُ عن حُجْرَةِ الهاتِفِ في هذا الضَّبابِ



الكثيفِ دونَ جدوى. وفجأةً، تردَّدَ في القرْيَةِ زعيقٌ كئيبٌ: إنّه صَوْتُ بُوقِ الضَّبابِ...

كانَ ميكي يتنفسُ بصعوبةٍ بالِغَة. وكانَ نفَسُهُ يَضيقُ ويزدادُ تقطُّعاً فيما يتواصَلُ كابوسُهُ دون هَوادة.

... كانت أَنوارُ الشوارعِ مُطْفَأةً. وبَعْدَ انْتهاءِ احْتِفالِ أهْلِ القَرْية، عَادوا إلى مَنَازِلِهِمْ وأغْلَقُوا النوافِذَ والأبْوابَ وأطْفأوا المصابيح. فَغرِقَتِ القرْيَةُ في ظلامٍ دامِس.

أخذ الضَّبابُ يزْدادُ كثَافَةً فطمَسَ مَعالِمَ القرْيَةِ ولم يَعُدْ بِوُسْعِ ميكي التعرُّفَ إلى أيِّ شيءٍ. لقد ضَلَّ طريقَهُ حَتْماً، ولن يرى ميني بعدَ اليومِ، فَسَوْف يبتلِعُهُ هذا الضَّبابُ الغريبُ. ولكن، لا! ها هي حُجْرَةُ الهاتفِ أمامَه، على قَابِ قَوْسَيْنِ أو أدنى من يدِهِ. بَحَثَ عنِ البابِ متلمِّساً طريقَهُ في الظُّلْمة... عندئذٍ أَطلق بوقُ الضَّبابِ نداءَهُ الكئيبَ ثانيةً. ارْتعشَ ميكي وَسرَتْ في عُروقِهِ موجةٌ منَ الخوفِ... لكنَّهُ استَعادَ السَّيْطَرَةَ على نفسِهِ فَفَتحَ البَابَ وَدخَلَ حُجْرَة

الهَاتف.

صار بوُسْعِ مِيكي أخيراً أَنْ يَتَنفَّسَ بهدوءٍ... يتنفَّسَ بهدوءٍ...

«إنه على تلك الحالِ منذُ وُصوله إلى المستشفى،» قالَ الطبيب شافي للمفوَّضِ مَهارة الَّذي حَضَرَ لِزيارَةِ صَديقِهِ. «تَنْتَابُهُ دائماً كَوابيسُ تُسبِّبُ له تَسارُعاً في القلبِ وإحساساً بالاختناق،» أردَفَ الطبيبُ وهوَ يَتَفحَّصُ الأَجْهِزةَ الطِّبيَّةَ المُخْتَلِفَة.

بعدَ انْتِهاء هذا الكابوسِ المُرعِبِ، اسْتَرْخى وجهُ ميكي ثانيةً وغرِقَ في سُباتٍ عميق.

إثْرَ ذلك خرَجَ الطبيب شافي والمُفَوَّضُ مَهارة مِنَ الغرفةِ بدون ضجيج.

وما إنْ وَصَلَ المفوَّضُ إلى سيَّارَتِهِ، حتى تلقّى اتصالاً مِنْ ميني.

«كيفَ حالُ ميكي الآن؟ هل أفاقَ؟»

«لا، ليسَ بعدُ،» أَجابَ المفوّضُ. «ما زَالَتْ تَنْتَابُهُ تلكَ الكوابيسُ المُرْعِبَةُ، لكنَّهُ كانَ نائماً بهدوءٍ عندما تركتُهُ.»

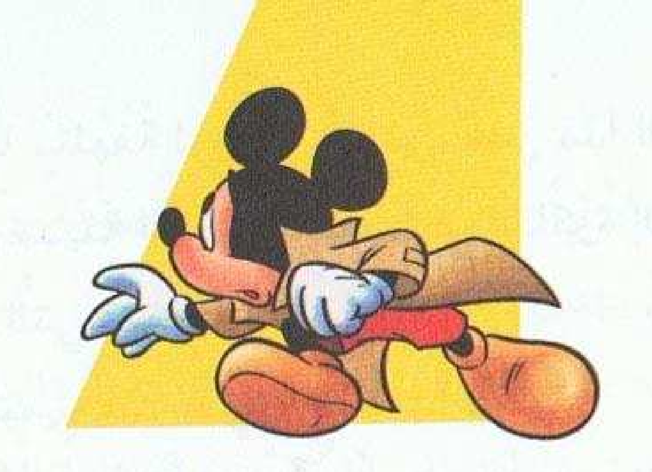
«كم أنا مُتَلَهِّفَةٌ لرؤيتِهِ مُعافىً. ففي هذا الفُندقِ النائي في مدينة السّنانير، تَعودُ بيَ الذاكِرَةُ إلى كلِّ التحرِّياتِ الَّتي قُمنا بها منذُ...»

«ألم تُقيمي عندَ عمِّي؟» قاطَعَها مَهارة.

«لا، إنَّهُ غريبُ الأَطوارِ نوعاً ما. وسأُوضِحُ لكَ ذلك لاحِقاً. هل يمكنُكَ تحديدُ الرَّقْمِ الَّذي كلَّمَني منهُ ميكي حينَ تَرَكَ تلكَ الرِّسالةَ على المُجيبِ الآليِّ؟»

«بالتأكيد، سَوْفَ أَطْلبُ مِنْ مَصْلَحةِ الهاتفِ تزويدي بلائحةٍ بالمُكالمات التي وَرَدَت إلى المدينةِ في ذلكَ اليومِ. ماذا تُريدينَ أَنْ تعرِفي؟» سأَلَ المفوَّض.

«لا شَيْءَ! ربَّما ساعدَني ذلكَ في تحرِّياتي، لأَنَّها كانتْ آخِرَ مرَّةٍ يتَّصلُ فيها ميكي بنا. يمكنُكَ الاتِّصالَ بي على هاتفي الجوّال، هذا أفضل،» قالتْ ميني وأَقفَلَتِ الخطَّ.



الفصلُ الخامسُ

اكتشافٌ مثيرٌ للاهتمامِ

ما زالَ الكابوسُ نفسُه ينتابُ ميكي. أمّا ميني فقد باشرت تحرّيّاتها.

أَسْندَتْ ميني ذِراعها إلى حافّةِ نافذةِ غُرفتِها وراحَتْ تتأمّلُ رصيفَ المَرْفأ المُقْفِرِ. كان نَشاطُ المرفأ مَعْدوماً تماماً. باسْتِثْناءِ بَعْضِ طُيورِ النَوْرَسِ التي تُحلِّقُ فَوْقَ قَوارِبِ الصَّيْدِ على أملِ الْتِقاطِ سَمَكَة. مَعَ ذلك، جرَتِ العادةُ على أنْ يُفرِغَ البَحّارةُ غَلَّةَ صَيْدِهِم في هذا الوَقْتِ مِنَ النَّهارِ.

«أمرٌ غيرُ طبيعيٍّ،» حَدَّثَتْ ميني نَفَسَها. «كلُّ شيءٍ هادِئٌ أكثرَ مِنَ اللازمِ. يُخيَّلُ إليَّ أنّها مدينةُ أشباحٍ!»

عِنْدَ حلولِ المساءِ، ازْدادَ مَنْظَرُ المَرْفأ كآبةً. فقد أخذ الضَّبابُ يَلُفُّ كلَّ القوارِبِ وانطَفأتِ الأضْوَاءُ كافَّةً ما عدا ضوءٌ خافِتٌ يَنْبَعِثُ مِنْ حُجرةِ هاتفٍ في نِهايةِ زُقاقٍ صغيرٍ.

بالمقابلِ، كانَ النُّورُ يَسْطَعُ منذ مدةٍ في مَنْزِلِ العمِّ أنيس. وكانتْ ميني تَشْعُرُ بالتَّوتّرِ وهي تَتَرَقَّبُ انْطِفاءَهُ لكي تنسلَّ إلى المَنْزِلِ بَحْثاً عَنْ أَدلَّةٍ محتملَةٍ.

لا شَكَّ أَنَّ ميكي مرَّ من هنا، فكَّرتْ ميني في سِرِّها.

اقْتربَتِ السَّاعةُ من الحاديةِ عَشَرَة، والنُّورُ لا يزالُ مُضاءً في مَنزلِ العمِّ أنيس.

«في أيِّ ساعةٍ ينامُ؟» تساءَلتْ ميني وقد بدأ صبرُها يَنْفَدُ.

أمْضَت ميني نِصْفَ ساعَةٍ تسيرُ حَوْلَ غُرْفَتِها وتَنْظُرُ من النَّافذةِ مرّة تِلْوَ أخرى. وفي كل مرّةٍ، ترى النورَ مُشْتَعِلاً في غُرْفَةِ طعامِ العمِّ أنيس.

«يَجِبُ أن أنْطَلِقَ فوراً، مهما كلَّفَ الأمر! لنْ أنتظرَ

أكثرَ من ذلك.» قرَّرتْ ميني بَعْدَ تردُّد.

فتَّشتْ في حقيبتِها عنْ ملابسَ داكنةٍ ترتديها لكي لا تَلْفِتَ الانْتِباهَ. وكَمْ شَعَرَتْ بالارْتياحِ لإحْضارِ كلِّ هذهِ الملابس، ومِنْ بَيْنِها عُدَّةُ الفنَّانِ الشَّبَح: بنطالٌ ضيِّقٌ وقلَنْسُوَةٌ وكَنْزَةٌ ذاتُ قَبَّةٍ عاليةٍ وحذاءٌ رياضيٌّ، كُلُّها سَوْداءُ اللَّوْن.

حمَلَتْ ميني مِصْباحَ جيْبٍ بيدِها وفتحتْ بابَ غُرْفَتِها قليلاً... أصْدَرَتِ الأرضيَّةُ الخشبيَّةُ صَوْتَ طَقْطَقةٍ وتَناهَى إلى سَمْعِها وَقْعُ أَقْدامٍ في الممَرّ، ثُمَّ أَصواتٌ عاليةٌ وصُراخ. أغْلَقَتِ البابَ بسُرعةٍ دونَ أنْ تُحْدِثَ أيَّ ضجَّةٍ. لكنَّ الزبائنَ توقَّفوا عنِ الكلامِ ولم يعُدْ يُسْمَعُ سِوَى حَفيفِ أَحْذِيَتِهِمْ على الأَرْضيَّةِ الخَشَبيَّةِ... ثُمَّ اختَفَى الصَّوْتُ تماماً. وكانَ قلبُ ميني يخفُقُ بشدّة. لا شكَّ في أنَّهم يَعْتَزِمُونَ دُخولَ غُرْفَتِها، لأنَّها طَرَحتْ أسئلةً كثيرةً عنْ ميكي.

اختبأَتْ ميني في الحمَّامِ وأَمسكتْ بمُجفِّفِ الشَّعرِ واسْتَعَدَّتْ لِضَرْبِ المُهاجمينَ. لبِثَتْ على هذهِ الحالِ أَكثَرَ مِنْ رُبعِ ساعةٍ، لكنْ لم يحدُثْ شَيْءٌ البتّة.

وبدونِ ضجَّةٍ، خَرجَتْ ميني مِنَ الحمَّامِ واسْتَرقَتِ السَّمْعَ من وَراءِ بابِ الغُرْفَةِ. ولمَّا لم تَسْمَعْ أيَّ صوتٍ، فتحتِ البابَ بحَذَرٍ شديدٍ ونزَلَتِ السَّلالِمَ على رؤوسِ أصابعِها.

كانَ الجوُّ قارساً في الخارجِ، والضَّبابُ كثيفاً جدًّا. اجتازتْ ميني الشارعَ ودخلتْ حديقةَ العمِّ أنيس.

فجأَةً، دوّى صوتُ عِياراتٍ ناريَّةٍ، فانتفضَتْ

ميني وارْتَدَّتْ إلى الوَراءِ: ثُمَّ تبيّن أن مَصْدَرَه جِهازُ التلفِزْيُون الَّذي رُفِعَ صَوْتُهُ على مَداهُ.

«سأَقتلُكَ!» صاحَ أحد الرجال.

«هيَّا، حاوِلْ!» أجاب رجُلٌ آخَرُ.

«يَبْدو أن العمَّ أنيس أَصمٌّ تماماً،» حدَّثَتْ ميني نَفْسَها. «ذلك يُناسِبُني، إذ لن يَسْمَعَني أحدٌ في هذا الضَّجيجِ حِينَ أَدْخُلُ.»

ومثلما فعَلَتْ بعدَ الظُّهرِ، دخلتْ منَ باب المطبخِ مباشرةً.

كانتِ الأَطباقُ المتّسخةُ لا تزالُ مكدَّسةً في المَغسَلةِ وبعض الصَّراصيرِ تزحَفُ على بَلاطِ المجلى حولَها. شعرتْ ميني بالغَثَيان. وكادتْ تَعُودُ أَدْراجَها بعدما رأتْ هذهِ الحَشَراتِ البَغيضَة. لكنَّها تشجَّعَت وعَبَرَت المَمَرَّ الَّذي يُؤَدِّي إلى قاعةِ الاسْتِقْبال. وعندَ مُرورِها أمامَ بابِ القاعةِ، رأَتِ العمَّ أنيس جالساً على مَقْعَدٍ قُبالةَ التِّلفزيون الذي يَصْدَحُ بأعلى صَوْتِهِ. كان العَجوزُ مُمْسِكاً بجهازِ التحكّمِ بِيَدِهِ اليُسرى وعيناهُ مُسمَّرتانِ على الشَّاشَة. ولمْ يبدُ عليهِ

أنَّهُ يُشاهِدُ الفيلمَ، بل كانَ شارداً كما لو أَنَّهُ مُخدَّر.

تردَّدَتْ ميني قليلاً، لكنَّها تابعتْ تقدُّمَها وصَعِدتْ إلى الطَّابقِ الأَوَّل. كانَ دَرابزينُ الدَّرجِ مغطَّىً بالغُبارِ وخيوطُ العَنَاكِبِ تتدلَّى مِنَ السَّقفِ.

«المكَانَ هنا أَكثَرُ قَذارةً مِنْ الطَّابقِ السُّفْلِيّ. كأَنَّنا في مَنزِلٍ مسكونٍ.»

بَعْدَمَا أصْبَحَتْ في الطَّابِقِ العُلْوِيّ، فَتَحتْ أوّلَ بابٍ إلى يمينها فوجَدَتْ نَفْسَهَا في غرفةٍ تَسودُها الفَوْضَى.

رأَتْ على السَّجَّادَة عدداً من السَّراويلِ المتَّسِخَةِ بالوَحْل وجَوَاربَ تَفُوحُ منها رَائحةٌ كريهةٌ وكنزاتٌ قَديمةٌ ومِعْطَفٌ وَاقٍ مِنَ المطرِ أَصْفَرُ قَذِرٌ. وبدا السَّريرُ كأنَّه لم يُرتَّبْ مُنْذُ عِدَّةِ أَيَّامٍ نَظَراً لكَثْرَةِ الشراشِفِ المتجعِّدَةِ والأغطية عليه.

انحنتْ ميني لكي تَنْظُرَ تحتَ السَّريرِ فأخَذتْ تَعْطِس. رأَتْ جزمةً مطَّاطيَّةً يغطِّيها الوحلُ وقَلَنْسُوَةً صوفيَّةً زرقاءَ وقُمْصَاناً قذرةً ووشاحاً عتيقاً. لم يَلْفِت انتباهَهَا أيُّ شيءٍ . فتابعتِ البحث، لكنَّها لم

تَعْثُرْ على شَيْءٍ يُفيدُها في أَدْراجِ الخِزَانَة والمَكْتَب.

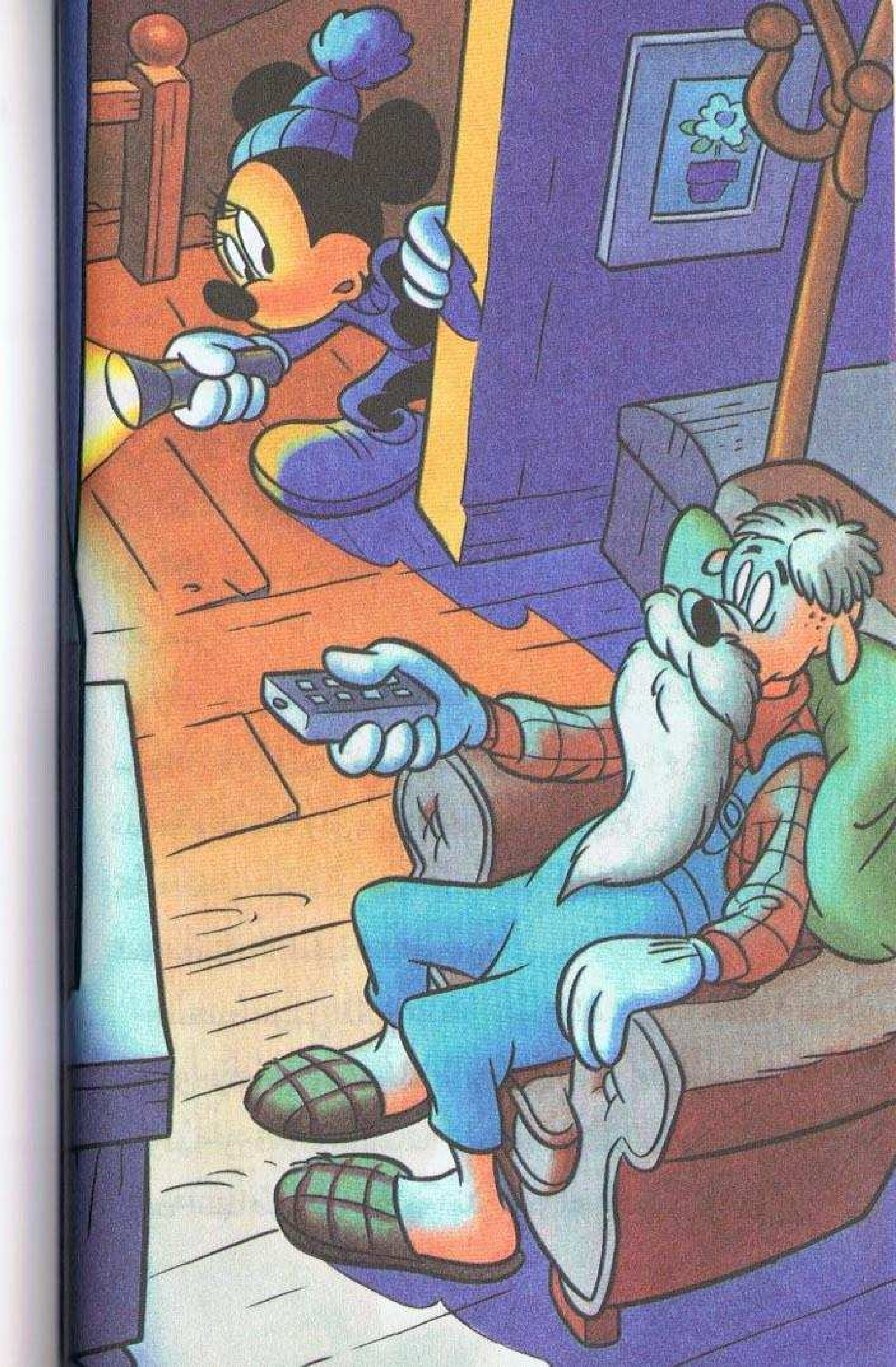
غادرت ميني الغُرْفَةَ وتابَعَتْ بَحْثَها. فتَبيّن لها أنّ الغرفةَ المُجَاوِرةَ فارغةٌ تماماً.

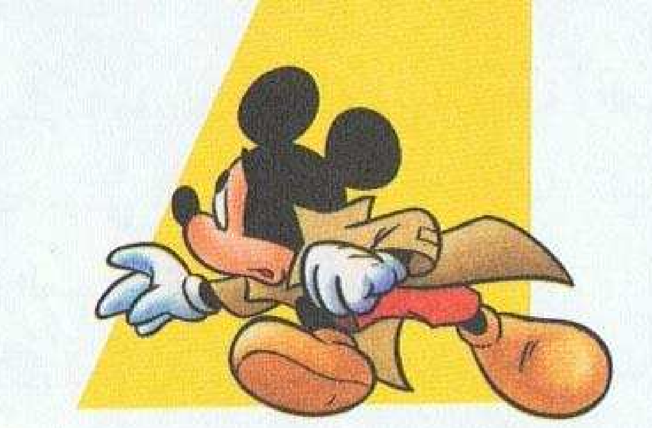
«حسناً، لم يَبْقَ إلا غُرْفَةٌ واحِدَة،» قالتْ ميني متنهِّدةً. «آملُ أَنْ يكونَ البحثُ فيها مُجدياً أَكثر وأن تكونَ أَقلَّ اتساخاً.»

دَخَلتْ ميني الغرفةَ الثَّالِثَةَ فَوجَدَتْ كلَّ ما فيها مُرَتَّباً تقريباً. سَريرٌ مرتَّبٌ وخِزانةٌ ومِرآةٌ وكُرسيٌّ، لا شَيْءَ أكثر. فتحتْ ميني الخِزانَةَ ولم تجِدْ سوى مِعْطَفٍ بَحْرِيٍّ معلّقٍ على مِشجب. وفي أَعلى الخِزانةِ رأَتْ ميني رفًّا، لكنَّها، لِقصر قامتها، لم تَسْتَطِعْ أن تَصِلَ إليه.

تَنَاولتْ كُرسيًّا وصعِدتْ عليه فَعَثَرَتْ على كيسِ سَفَرِ ميكي. أَمسَكَتْ بالكيسِ لإنزالِه فَسَقَطَ على رَأْسِها طَوْفٌ للنجاة.

وبرَغمِ العَتَمَةِ، قَرأَتْ ميني على الطَّوْفِ كَلِمَةَ كارتيا، وهو اسْمُ السَّفينةِ الَّتي اختفتْ في البحرِ وحدَّثَهَا عَنْها المفوَّضُ مَهارة.





الفصلُ السَّادسُ

ظِلٌّ في الليل

عثَرتْ ميني على كيس سَفَرِ ميكي وطَوْقِ للنَّجاة يحملُ اسمَ كارتيا، وهو اسمُ السَّفينةِ التي اختفَتْ قربَ ساحلِ مدينة السَّنانير.

خَرجَتْ ميني مِنَ الغرُفةِ غاضبةً، وأغلقَتِ البابَ وراءَها بقوَّةٍ ونزَلتِ الدَّرجَ على عَجَل.

كانَ جهازُ التِّلفزيون يزْعقُ في الطَّابقِ الأَرضيِّ، والعمُّ أنيس لم يحِدْ عَنْ مكانِهِ قيْدَ أنْمُلَةٍ. كانَ يُحدِّقُ في الشاشةِ بعينَيْنِ جاحظتَيْنِ، غيرَ مُبالٍ بكلِّ ما يَحْدُثُ مِنْ حوْلِهِ. بل إنّه لم يَسْمَعْ ميني وهي تَدْخُلُ كالإعصارِ إلى غُرْفَةِ الاستقبال.

انتصبَتْ أمامَهُ واقفة.

«هلا تُخَفِّض الصَّوتَ!» صاحَتْ في وَجْهِهِ بصوت

عالٍ. «أُريدُ أَنْ أُكلِّمَكَ!»

لم يبدِ العَجُوزُ أيَّ انفِعالٍ، بل لم يلتَفِتْ إلى من تُخاطِبُه البتّة.

«هلاّ تُخفِّضُ الصَّوْتَ، مِنْ فضلِكَ!» كرَّرتْ ميني الطَّلبَ محاوِلةً أَنْ تكونَ أَكثرَ تهذيباً فيما لو كانَ العمُّ أنيس متمسِّكاً بآدابِ المجتمعِ.

لم ينْبسِ العَجُوزُ بأيِّ كَلِمَة، ولم تصدُرْ عنهُ أيُّ إشارةٍ تُفيدُ بأنَّهُ فَهِمَ ما تقول. وبَعْدَمَا نَفِدَ صَبْرُ ميني، حاولتْ أن تَنْتَزِعَ من يَدِهِ جِهازَ التَّحكُّمِ لإطْفاءِ التلفزيون، لكنَّ العمَّ أنيس كانَ يقبِضُ عليه بِشدَّةٍ ولم يكُنْ على ما يبدو مُسْتَعدّاً للتخلّي عنه.

وبِغضَبٍ شَديد، ضَغطَتْ ميني على زِرِّ إيقافِ تشغيل الجهازِ. وعلى الفوْر، انتصبَ العجوزُ واقفاً، وخَرَجَ في الضَّبابِ القارِسِ، من دونِ أَنْ يَضَعَ على جِسْمِهِ سُترةً أو مِعْطَفاً.

لم تكُنْ ميني مستعدَّةً لأَنْ تتْرُكَ الرَّجلَ يُفلِتُ منها، فَفَضَّلَتْ أن تواجِهَ الضَّبابَ على أن تَبْقَى جاهِلةً لما يَحْدث. تسلَّحتِ بِمصْباحِها وانطلقتْ في



مُطَارَدةِ العمِّ أنيس الغريبِ الأطوار. لم يكُنْ ضَوْءُ المِصْباحِ قويًا جدًا، لذا لم تَسْتطِعْ ميني تمييزَ الظلِّ المُحَدْوَدِبِ فيما يَتَوارَى خَلْفَ هذا السِّتارِ الأبيض. وكانَ عليها أنْ تتلمَّسَ طَرِيقَها مُسْتَعينةً بوَقعِ خُطى العَجُوزِ، وهو الصَّوْتُ الوحيدُ الذي يُسْمَعُ في هذا السكونِ المخيفِ. فقد خَلاَ الشّارِع من أيّ عابرِ سبيلٍ أو سيّارةٍ أو حتّى كلبٍ شارِد. لا شيءَ إطلاقاً.

كانت كلَّما تَوَغَّلَتْ في الضَّبابِ، تلاشتْ أمامَها صُورَةُ العمِّ أنيس. وحين وَصَلَتْ إلى المرْفَأ، وقد عرفَتْهُ منْ صوتِ حبالِ الصَّواري، غاب العَجُوزُ عنْ نَاظِرَيْها.

«أينَ يُمكِنُ أن يَخْتفِيَ، يا تُرى؟» تساءَلتْ ميني لاهثةً. «لماذا غادرَ البَيْتَ بهذهِ السُّرعةِ؟ لقد كانَ يَسيرُ بخُطىً حَثيثةٍ ويبدو أنه واثِقٌ مِنْ وُجْهَةِ سَيْرِهِ.»

همَّتْ ميني بالرُّجوعِ على أعقابِها خائبةً عندما سمِعتْ صوتَ شَيْءٍ يَغْطِسُ في الماءِ. فتوقَّفتْ وأَخَذَتْ تُصْغِي لِمَعْرِفَةِ مَصْدَرِ الصَّوت.

«ربما رَمَى أَحدُهُم حجراً في البحرِ لِيَلفِتَ

انْتِباهي»، تمتمتْ ميني مذعورةً. «وقد يكونُ فَخًّا لاجْتِذابي نَحْوَ الماءِ!»

تقدَّمَتْ ميني بحذرٍ شديدٍ إلى حَيْثُ خُيِّلَ إلَيْها سُقُوطُ الحجَرِ، فَوَجَدَتْ نَفْسَها عندَ بدايةِ الرَّصيفِ المؤدِّي إلى المنَارةِ.

أَثارَ الظَّلامُ والسُّكونُ التوتُّرَ في نَفْسِ ميني، ومَعَ ذلك تابَعَتْ سَيْرَها على الرَّصيفِ. وفجأَةً، سمعتْ صَوْتَ بابٍ يُغْلَقُ.

«لقد فاتَ الأَوانُ! لا بُدَّ أَنَّ العمَّ أنيس دخلَ المنارةَ!»

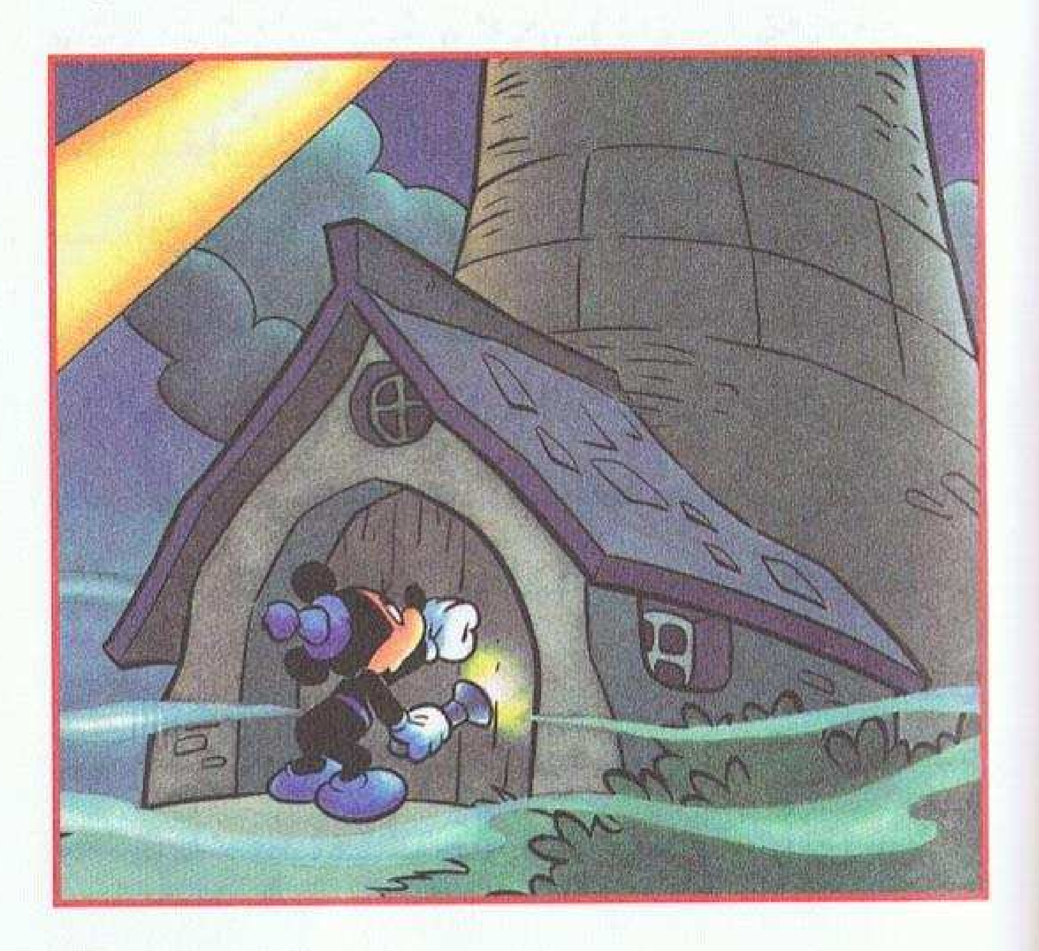
رَكَضَتْ ميني نحو البابِ فَوَجَدَتْهُ مُقفلاً. طرقتْ عليه بكلِّ قوَّتِها، ولكنْ دونَ جَدْوى. لذا قرَّرتْ أنْ تُتابعَ مُلابَساتِ هذهِ القضيَّةِ في صباحِ الغدِ، فرَجَعَتْ إلى الفُنْدُقِ وتقلَّبتْ في سَرِيرِها وقتاً طويلاً قبلَ أنْ تَسْتَسْلِمَ للنَّومِ.

في الجهَةِ المقَابلةِ منَ الشَّارعِ، بَدَا خيالٌ طويلٌ أَسودُ يُراقبُ نَافذةَ ميني. وكانَ هذا الشَّخْصُ المجهولُ قد تَبِعَها طَوالَ مَسيرها مُخْفِياً وَجْهَهُ

بواسطة حِجاب، وهو الآن يَنْتَظِرُ أَنْ تُطْفِىءَ النُّورَ لكي يتوارى عن الأنظار.

في الصَّباحِ الباكرِ، غادَرَتْ ميني الفُندقَ عازِمةً أن تَسْأَلَ العمَّ أنيس عَنْ تصرُّفِهِ الغريبِ ليلةَ أَمس. اجْتَازتِ الطريقَ ودَخَلَتْ حديقةَ المنْزِلِ وقَرَعَتِ البابَ. فتحَ لها العجوزُ في الحالِ.

«صباحُ الخيرِ! هل ما زِلْتِ تَبْحثينَ عن ميكي؟»



سألَها بمرحٍ.

«أجل،» أجابتْ ميني وقدْ دُهِشتْ لبَشاشةِ العمِّ أنيس.

«تفضَّلي، أرجوكِ. هل أُقدِّمُ لكِ فِنْجانَ قهوةٍ؟»

قبِلتْ ميني والحَيْرةُ بادِيةٌ على وَجْهِها. وكانَ المنزلُ نظيفاً ومرتَّباً والأثاثُ يلمعُ وكلُّ شيءٍ في مكانِهِ.

«لا يَسْتَطيعُ العمُّ أنيس، نظراً لسِنِّهِ، أنْ يُنَظِّفَ البيتَ كلَّهُ في هذه المُدَّةِ القصيرةِ،» حَدَّثَتْ ميني نفسَها. «إنَّهُ أمرٌ مستحيلٌ!»

«أُقدِّمُ لكِ صَديقِي بُنْصُر أخطبوط، حارسَ المنارةِ، الذي قَدِمَ لزيارتي..» قالَ العمُّ أنيس.

الْتفتَ حارسُ المنارةِ إلى ميني، وكانَ يجلِسُ على أريكةٍ ويُمسِكُ بيَدِه فِنْجاناً من القهوة. تعرَّفتْ ميني على الفورِ إلى البحَّارِ الذي سألَتْهُ البارحةَ عنْ ميكي.

«صباحُ الخير! تَشرَّفتُ بمعرفتِك! أنا بُنْصُر أخطبوط!» حيّاها البحّارُ كما لو أنَّهُ لم يلْتقِ بِها منْ

قبلُ.

«آه... أجل، مرحباً!» تلَعْثَمتْ ميني، وقد زادتْ حَيْرتُها من سُكَّانِ هذهِ القريةِ الغريبي الأطوارِ.

«ما سَبَبُ زِيارتِكِ؟» سألَها العمُّ أنيس.

«حسناً...» بدأتْ ميني الحديثَ بشيءٍ من الارْتِباكِ. «لقد... جئتُ إلى منْزِلِك مَساءَ أمْس لكي أتحدَّثَ إليْك، فَبَدَوْتَ كأنَّك لم تُشاهِدْني. كانَ التِّلفزيونُ يزعقُ بشِدَّة، وعندما أطفأتَهُ غادرْتَ دونَ أن تنْبسَ بكلِمَةٍ. ثمَّةَ أمورٌ غريبةٌ تَحْدُثُ في قرْيَتِكُم!»

«الأمورُ طَبيعيَّةٌ هنا،» قالَ العجوزُ وقد ساءَهُ كلامُ ميني. «كما أنَّني لم أشاهِدِ التِّلفزيونَ مَساءَ البارِحَة، بل خلَدْتُ باكراً إلى النَّوم. لماذا تطْرَحينَ عليَّ كلَّ هذهِ الأسئلةِ؟»

«لأنني وجدْتُ حقيبةَ ميكي وطَوْقَ نَجاةٍ عائدٍ للسَّفينَةِ كارتيا في إحْدَى غُرَفِ منْزِلك،» أجابتْ ميني بغضَب.

«قُلْتُ لكِ إنَّني لا أعرِفُ هذا المدْعُوَّ ميكي، فكيفَ يُمكِنُهُ أنْ يتْرُكَ أمتِعَتَهُ عندي؟ أمّا السَّفينةُ كارتيا

فقدْ غرقتْ منذُ أسبوعٍ ولا أرى سبباً لوُجودِ طَوْفٍ مِنْ هذِهِ السَّفينةِ عندي. تَعَالَيْ نتأكَّدُ مِنَ الأمرِ سويًا طالما أنّكِ لا تصدِّقينني!»

صعِدَ الاثنانِ إلى الطابقِ الأوَّلِ برفقةِ حارسِ المنارةِ.

فتحَ العمُّ أنيس أبوابَ الغرفِ، وكانتْ جميعُها فارغةً. لا أثَاث، ولا مَلابِسَ متّسِخَة، لقد اخْتَفَتْ كلُّ هذه الأشياء.

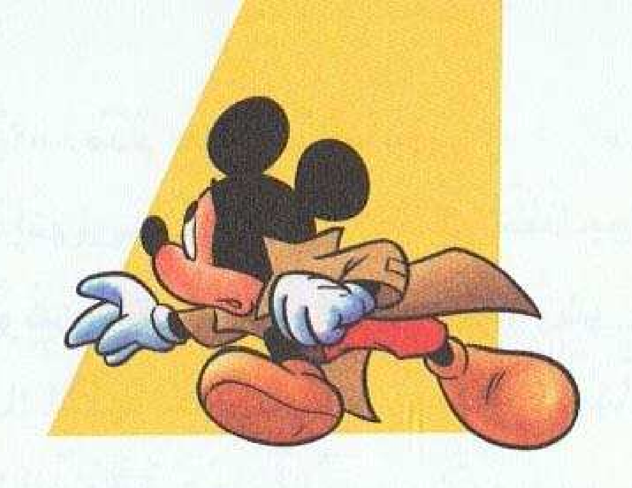
«لكنّ الفَوْضَى كانتْ تعمُّ المكانَ ليلةَ أمس»، قالتْ ميني مذهولةً.

«لا أَسمحُ لكِ،» أَجابَ العجوزُ متكدِّراً.

اضْطَرَبتْ ميني لِما رأتْهُ واعْتَذَرتْ للعمِّ أنيس وخَرَجَتْ في الحال.

وفيما كانتْ تَجْتَازُ الشَّارعَ للوُصُولِ إلى الفندق، أَخذتْ تغمغِمُ:

«ولكنّني رأَيْتُ بالأمْسِ حقيبةَ ميكي. وطَوْفَ النَّجاةِ؟ أَينَ اختفيا؟ هل كنتُ أَحلُم؟ لقد أَخذَت الأمورُ تختلطُ في رأسي.»



الفصلُ السَّابعُ

استيقاظٌ مفاجىء

اختَفَتْ حقيبَةُ ميكي مِنْ غُرفةِ العمِّ أنيس. وقرّرت ميني أن تتريَّث في مُغادرة مدينة السَّنانير لأنّها لم تعُدْ تَفْقَهُ شيئاً مِنْ تلكَ القضيّةِ الغريبة.

كانَ صاحبُ الفُنْدُقِ مُنْشَغِلاً في جِدالٍ حادٍّ مع حَارِسِ المَنَارةِ، وقد اتَّكأَ بذِراعِهِ على مكتبِ الاستقبالِ، عندما أخذَ جَرَسُ الهاتفِ يَرِنُّ دون توقُّف.

«أَجِبْ، أَيُّها الأبله!» قالَ بُنْصر أخطبوط باستياءٍ شديد.

«صباحُ الخيرِ! هل أَسْتَطيعُ أَنْ أَتكلَّمَ معَ ميني، مِنْ فضلِك؟» سألَ المفوَّضُ مهارة.

«معَ مَنْ؟» دَمْدَمَ صاحبُ الفندقِ.

«ميني. إنّها سائحةٌ تُقيم عِنْدَكُم منذُ يومَيْنِ،» أَوْضَحَ المُفَوَّض.

«عَرفْتُها! لكنَّها غادَرَتْ منذُ ساعةٍ تقريباً لسوءِ الحظِّ،» قال الفُندُقيّ.

ثُمَّ انقطعت المكالمة.

«كانَ عليْكَ أَنْ تَكُونَ أكثر لُطفاً معه وتقولَ له إلى اللقاء!» صاحَ بُنْصُر أخطبوط. «سوفَ يرتابُ بالأمر الآنَ.»

وكانَ ذلك ما حَدَثَ بالضبط. فقد بدا الاستياء على وجه المفوَّضِ مَهارة وقالَ مذهولاً:

«يا لهُ مِنْ نَذْلٍ! لقد أَقْفَلَ الخطَّ بوجهي!»

كانَ المفوَّضُ، وهوَ في طريقِهِ إلى مستشفى مدينة الفِئْران، يَعْتَزِمُ إبلاغ ميني بأَنَّهُ عَرفَ مَصْدَرَ مُكالَمةِ ميكي التي وَجَدَتْها على المُجيبِ الآليّ، لكنَّ رحيلَ صَديقتِهِ المُفاجِئِ أقلقَهُ.

«تُرى لماذا غادرتْ دونَ أنْ تُخبرَني. سآمُرُ بسرعةٍ لرؤيةِ ميكي ثُمَّ أُرسِلُ تعزيزاتٍ مِنَ الشُّرطةِ إلى

ميني.»

عندما اقْتَربَ المُفوَّضُ مِنْ سَريرِ ميكي بدأَ هذا الأَخيرُ يئنُّ ثانيةً. وأَخَذَ تنفسُّهُ يَتَسارَعُ ويتحوَّل إلى لُهاثٍ شيئاً فشيئاً.

لقد وقعَ ميكي مجدَّداً تَحْتَ تأثيرِ ذلكَ الكابوسِ الرَّهيبِ...

... بالرُّغمِ من سِتارِ الضَّبابِ الكثيفِ الذي لفَّ مدينةَ السّنانير، تَمكَّنَ ميكي أخيراً مِنْ إيجادِ حُجْرَةِ هاتفٍ. كانَ خائراً مُنهَكَ القُوى، إلا أنَّه اتَّصلَ بالوَكالةِ.. لم تَكُنْ ميني مَوْجُودَةً، فاضْطُرَّ ميكي إلى تركِ رِسالةٍ على المُجيبِ الآليّ:

«ميني، هذا أَنا ميكي. أَنا عندَ العمِّ أنيس. يجبُ أَنْ تعلمي أنَّ...»

لكنَّ صَوْتاً قريباً جدًّا منه قَطعَ حَديثَه. كانَ أَحدُهُمْ يَطْرُقُ على زُجاجِ الحجرةِ.

التفتَ ميكي وَراءَهُ.

ولِشدَّةِ ذُعْرِهِ أَفْلَتَ السَّمّاعةَ مِنْ يدِهِ.

شَاهَدَ من خِلال الضَّبابِ، ظِلالاً مُقْلِقةً وظهر

أَمامَهُ شخصٌ شاردُ الذِّهنِ يُشْبِهُ إنساناً آليًّا على شاكِلَتِه... أي شاكِلَةِ ميكي!

أَطلقَ ميكي صَرْخَةَ ذُعرٍ وأَفاقَ فَجْأَةً وجلَسَ في سَريرِهِ شَاحِبَ الوَجْهِ. وقَفَ المفوَّضُ مَهارة أَمامَهُ مُضْطَرِباً ولكنه كان سعيداً في الوقتِ نفسِهِ لرؤيةِ صديقِهِ يُفيقُ مِنْ غَيْبوبتِهِ الطَّويلةِ.

«ميكي، لقد أفقْتَ أَخيراً، هذا رائع!»

«ماذا حدثَ؟ أَينَ أَنا؟» تساءلَ ميكي.

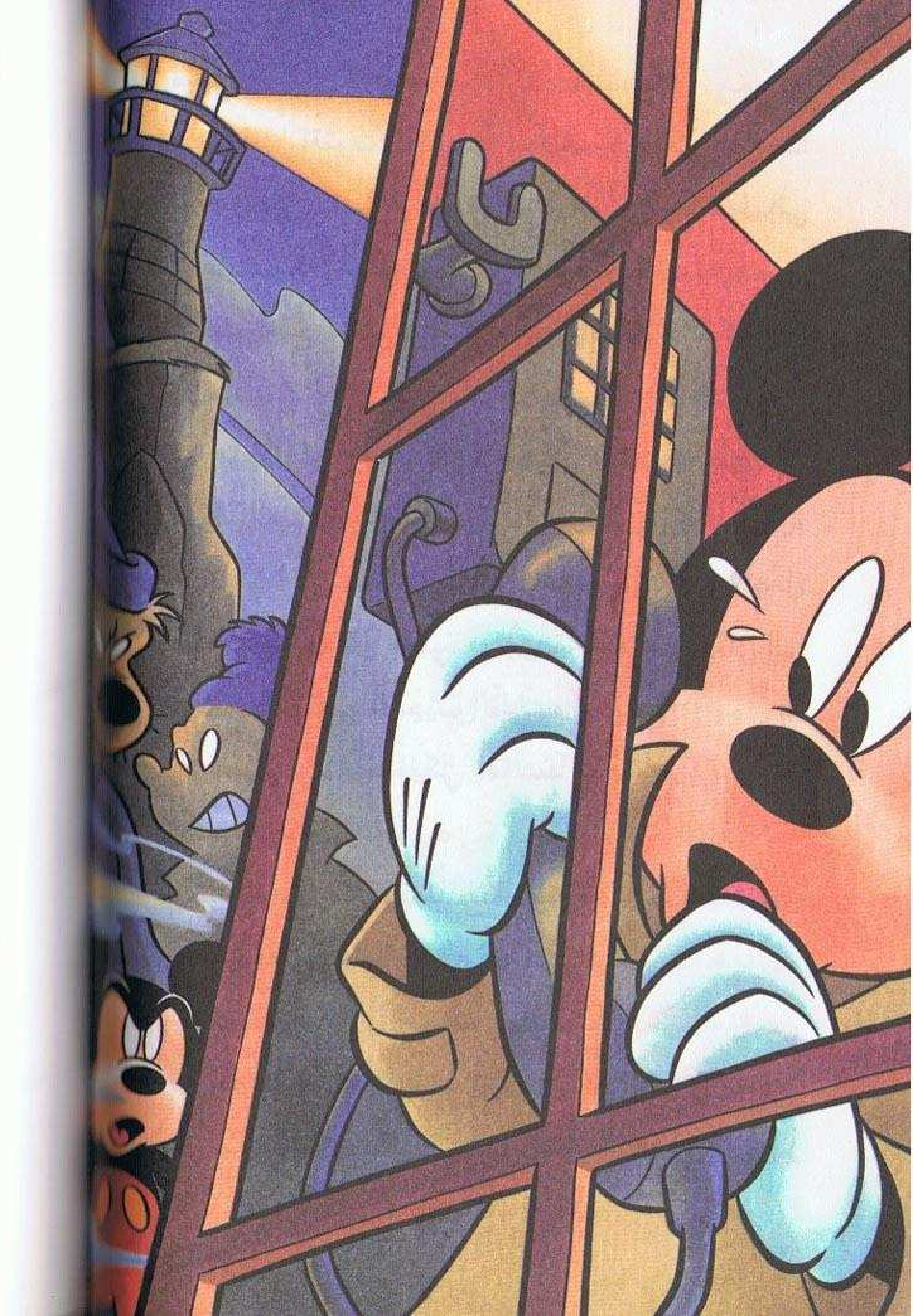
«إنّك في المستشفى. لقد بقِيتَ يومَيْنِ في غَيبوبةٍ. وقد وَجدكَ رِجالُ الإطفاءِ فاقدَ الوَعْيِ على شَاطِئِ مدينةِ السّنانير.»

«مدينة السّنانير... أجل... أَذكُرُ الضَّبابَ... رأَيتُ كابوساً مُخيفاً هناكَ.»

«كنتُ قد أَرْسَلتُكَ لكي تُحقِّقَ في قَضِيَّةٍ عندَ عمِّي أنيس،» أَوضحَ له المفوَّضُ.

«أَجل، بالطبع! إنَّهُ أمرٌ فظيع!»

«لكن ما الذي يجري في تلكَ القريةِ؟» سأَلَه مَهارة. «لقد كانت ميني قلقةً جدًّا فذهَبَتْ إلى هناكَ



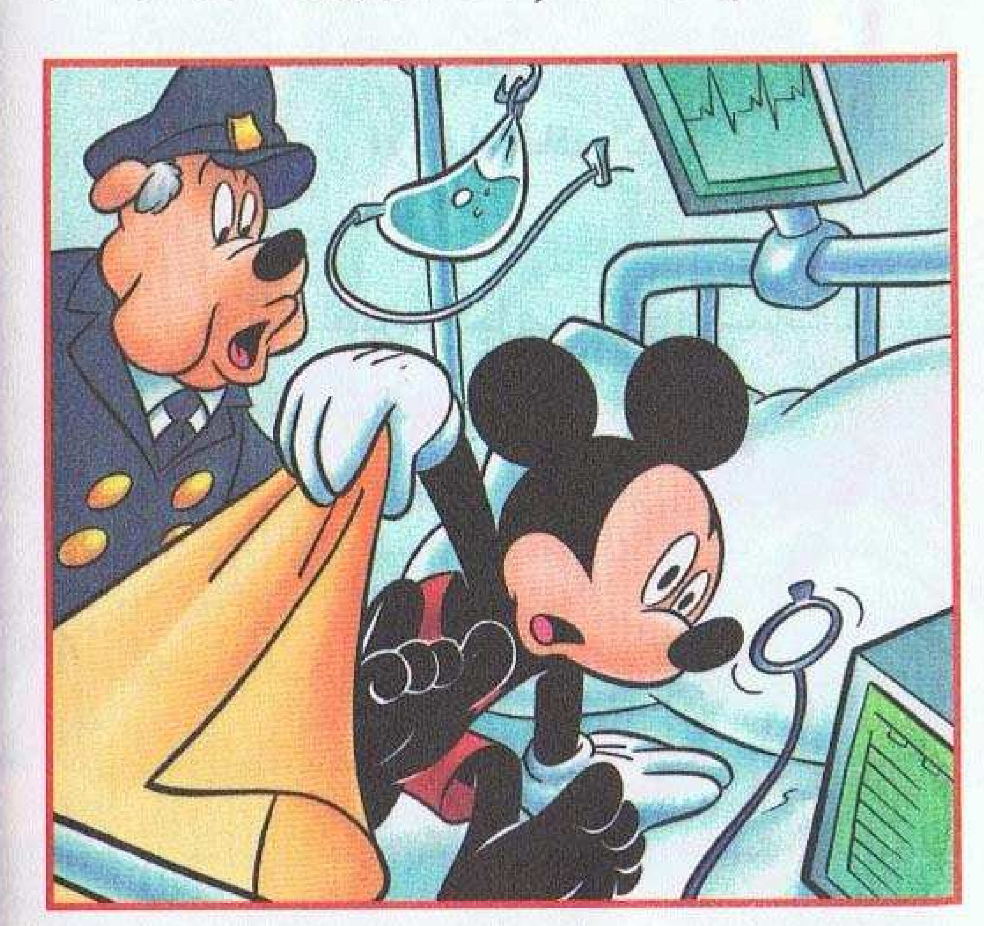
عَلَّها تَعْرِف...»

«آه، لا!» قاطعَهُ ميكي. «مستحيل! لَمْ... لم... تذهبْ إلى هناك...»

«بلى، منذُ يومينِ.»

«إنَّها في خَطَرٍ شَدِيد!» صَاحَ ميكي وهو يَنْزَعُ الأَسْلاكَ التي تصِلُ جِسْمَهُ بالأَجهزةِ الطِّبِّيَّةِ. «يجبُ أَنْ نذهبَ لنجدتِها في الحالِ!»

قَفَزَ ميكي مِنْ سريرِهِ واندفعَ إلى الخِزانةِ لأَخْذِ



ثيابِهِ.

وقبلَ أَنْ يَقولَ المفوَّضُ شيئاً، كانَ ميكي قد فَتَحَ بابَ الغرفةِ بقوَّةٍ وابتعدَ بأَقْصَى سُرْعَتِهِ في الممرّ.

«أَينَ أَوقفتَ سيَّارتَكَ؟» سأَلَ ميكي وهو يَطْرُقُ على بابِ المَصْعدِ الَّذي تأَخَّرَ وصولَه.

«في الموقفِ!» قالَ مَهارة وهو يلهَثُ تعَباً.

«لِننزلْ على السَّلالِمِ، فذلك أَسرعُ!» قالَ ميكي.

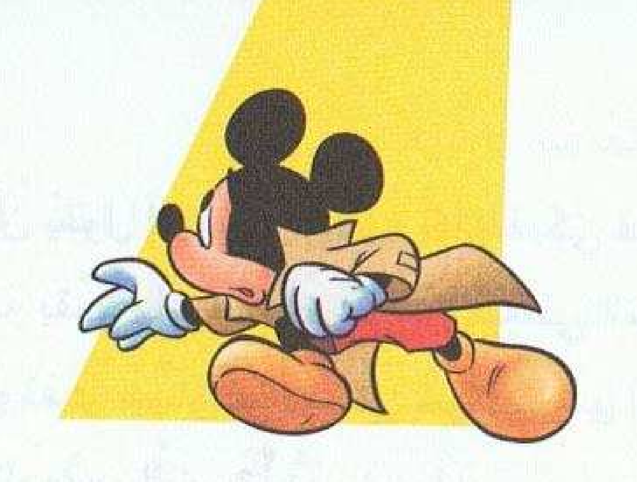
فَتبعَهُ المفوَّضُ بِعناءٍ شَديد.

«هلاَّ تَقُولُ لي ماذا تنوي أَنْ تفعلَ؟» سأَلَ متذمِّراً.

لم يُجِبْ ميكي الذي كان متلهِّفاً للذَّهاب. سَبَقَ ميكي صديقَهُ إلى السَّيَّارَة، وعندما وَصَلَ المفوَّضُ مَهارة، أَحْنى جَسَدَه من أَلَمِ خاصرته حتى كاد يُلامِسُ الأَرْض.

«دعِ الأَمرَ لي! أَنا سأَقودُ!» قالَ ميكي، وكانَ في حالةٍ أَفضلَ مِنْ مَهارة.

بعد ذلك انطَلَقَ الصّديقانِ كالإعصارِ باتِّجاهِ مدينةِ السّنانير.



الفصلُ الثّامنُ
استحمامٌ خطِرٌ

اسْتعادَ ميكي وعيَهُ وعلِمَ من المفوّض مهارة أنّ ميني موجودةٌ في مَدينةِ السّنانير. وَهَبَّ الاثنانِ لنجدةِ صديقتِهما.

أرْخى اللّيلُ سُدُولَه على مدينةِ السّنانير وبدأ الأهالي يُسْرِعونَ في العودةِ إلى منازِلِهم.

وكانَتْ ميني مُخْتَبِئةً في مُستودَعٍ مهجورٍ تُراقِبُ المشهدَ عبر شَقٍّ في الجدارِ.

«إنَّه أمرٌ مثيرٌ للدهْشَةِ!» فكّرتْ ميني في نفسِها. «لقد خلا المرفأُ تماماً خلالَ عَشْرِ دَقائقَ فقط.»

غادَرتْ ميني الفُنْدُقَ بعدَ زيارتِها في الصباح للعمِّ أنيس، عاقدةً العزمَ على حلِّ لُغْزِ هذهِ القريةِ.

كانَ الرَّجلُ العجوزُ يكذِبُ، فأرادتْ أنْ تعْرِفَ

السَّببَ. ولذلك راحتْ تتجوَّلُ في الشَّوارعِ بحثاً عنْ دليلٍ أَو عنْ شخصٍ قد يكونُ مُسْتَعِدًّا للكَلَامِ.

وفي السَّاعةِ العاشرةِ تماماً، كان جميعُ سكّانِ القريةِ قد خَرَجُوا مِن منازِلِهم، وها هُمُ الآن يعودُونَ معاً في تَمامِ السَّاعةِ السَّابعةِ مساءً.

«كأَنَّهُم يحمِلونَ ساعاتٍ في رُؤوسِهِم. هناكَ شيءٌ غَيْرُ طَبيعيٍّ،» حدَّثتْ ميني نفسَها وهيَ تخرُجُ مِنْ مخبَئها. سوف أتابِعُ الأمرَ عنْ كَثَب.

توجَّهتِ المحقّقةُ إلى وَسَطِ القريةِ، حيثُ كانت جميع المَنازِلِ مُضاءَة.

«لماذا يفعلُ السُّكّانُ كلُّهُمُ الشَّيْءَ نفسَهُ؟» تساءَلت ميني.

اقتربَتِ المحقّقةُ مِنْ كُوخٍ جميلٍ ووقفت على رؤوسِ أَصابعِها لتُلقِيَ نظرةً في الدَّاخلِ...

كانَ في البيْتِ رجلٌ وامرأَةٌ جالسَيْنِ إلى طاولةٍ، الواحدُ مُقابلَ الآخرِ، متصلِّبَيْنِ كوتدَيْنِ ويحدِّقانِ في الفراغ: لقد كانا جامدَيْنِ تماماً.

«أمرٌ غريبٌ! يُفْتَرَضُ بهما أنْ يُحضِرا عشاءَهما،

ويتَحادَثا، ويشاهِدا التلفزيون، وينْشَغِلا بأُمورٍ مختلفةٍ.» تمتمتْ ميني والقَلَقُ بادٍ عليها. «هذانِ الشَّخصانِ غَيْرُ طبيعيَّيْنِ حتْماً. كأَنَّهما مخدَّرانِ. أَجل، هذا هوَ التَّفسير! لا بُدَّ أَنَّ أَحدَهم خدَّرَهُما بدون علمِهما، ربَّما لكي يَسْرِقَهُما. سأرى إن كانَ سُكَّانُ البَيْتِ المُقابلِ في الحالةِ نفسِها.»

اجتازتْ ميني الشَّارعَ واقْتَرَبَتْ من النَّافذةِ، فرأَتِ المشهدَ نفسَهُ تقريباً. كانت امرأَةٌ عجوزٌ واقفةً قُربَ صِوانِ السُّفْرةِ جامدةً كالتِّمثالِ، وعيناها مسمَّرتَيْنِ في البعيدِ وخاليتَيْنِ منْ أَيِّ تعبيرٍ.

«إنَّه، أمرٌ مخيف!» حدَّثتْ ميني نَفْسَها وقد اعتراها الذُّهولُ. «ماذا حدَثَ لكلِّ هؤلاءِ القَرويِّين؟»

لم تجِدْ ميني فُرصةً للتَّفكيرِ في الأَمرِ... فقد أَطْلَقَ بوقُ الضَّبابِ عويلَهُ الكئيبَ. تَسمَّرتْ ميني في مكانِها واعترَتْ جِسمَها قُشَعْريرةٌ قويَّةٌ. انطفأَتْ بعد ذلك الأَنوارُ في البيوتِ وخَرجَ السُكَّانُ منْ منَازِلِهِم وهُمْ يَسيرونَ بخُطىً آليّةٍ، وأَذرُعُهُم المُتدلِّيَةُ مُلْتصِقةٌ بأَجْسَادِهِم، وقد لبِسوا القُفَّازاتِ وحَملوا مَعَهُم المَجارِفَ والمَعاوِلَ. تبعتْهُم ميني إلى الشَّاطىءِ، حيثُ كان كلُّ سُكَّانِ القريةِ مُجْتَمِعين. وعندما اصطفُّوا الواحدَ وراءَ الآخرِ، تركتْ ميني نِهايَةَ الطابور وركضتْ لتَخْتَبِىءَ وراءَ كَثيبٍ رَمْليّ على الشَّاطىءِ.

راقبَتْ ميني المَوْكِبَ الغريب، وفجأَةً أضيئتِ المَنارة وأَخَذَ شُعَاعُها القويُّ يُغيِّرُ مَسارَهُ ليتوقَّفَ في النهاية عند نُقطةٍ محدَّدةٍ مِنَ البحرِ. عندئذٍ نَزَل طابورُ السُّكَّانِ إلى البَحْرِ حيثُ سَقَطَ الشُّعاع، وأخذوا يَخْتَفون الواحِدَ تلوَ الآخرِ ويتضاءَلُ مَوْكِبُهُمْ شيئاً فشيئاً.

اقتربتْ ميني مِنَ الشَّاطىءِ الرَّمليِّ لتتأَكَّدَ مِنْ أَنَّها لم تكنْ تَهْذِي وتمدَّدتَ على الرَّملِ. فجأَةً، انْتَصَبَتْ واقفةً وجَحَظَتْ عَيْنَاها لأَنَّها اكتشفت وجودَ شكلٍ مألوفٍ بينَ المجْمُوعةِ.

«ميكي!» نادتْ ميني وندِمَتِ فوراً على صُراخِها. لكنَّ ندَمَها جاءَ متأَخِّراً. فقد توقَّفَ آخِرُ شَخْصٍ في الصفِّ ونَظَرَ باتجاهِها.

ثم أَخذَ ضَوْءُ المَنارةِ يَمسحُ الشَّاطىءَ، كشُعاعِ لَيْزرٍ قويٍّ، ثُمَّ توقّفَ عند ميني. أَغْمَضَتْ ميني عَيْنَيْها

وَفَتَحتْ فمَها لتَصرُخَ بأعلى صوتِها لكنها لم تَسْتَطِعْ من شدَّةِ الخَوْف.

عندئذٍ علا صوتٌ مخيفٌ فَوْقَها وَزَمْجَرَ بشَرَاسةٍ: «اقبِضوا عليها!»

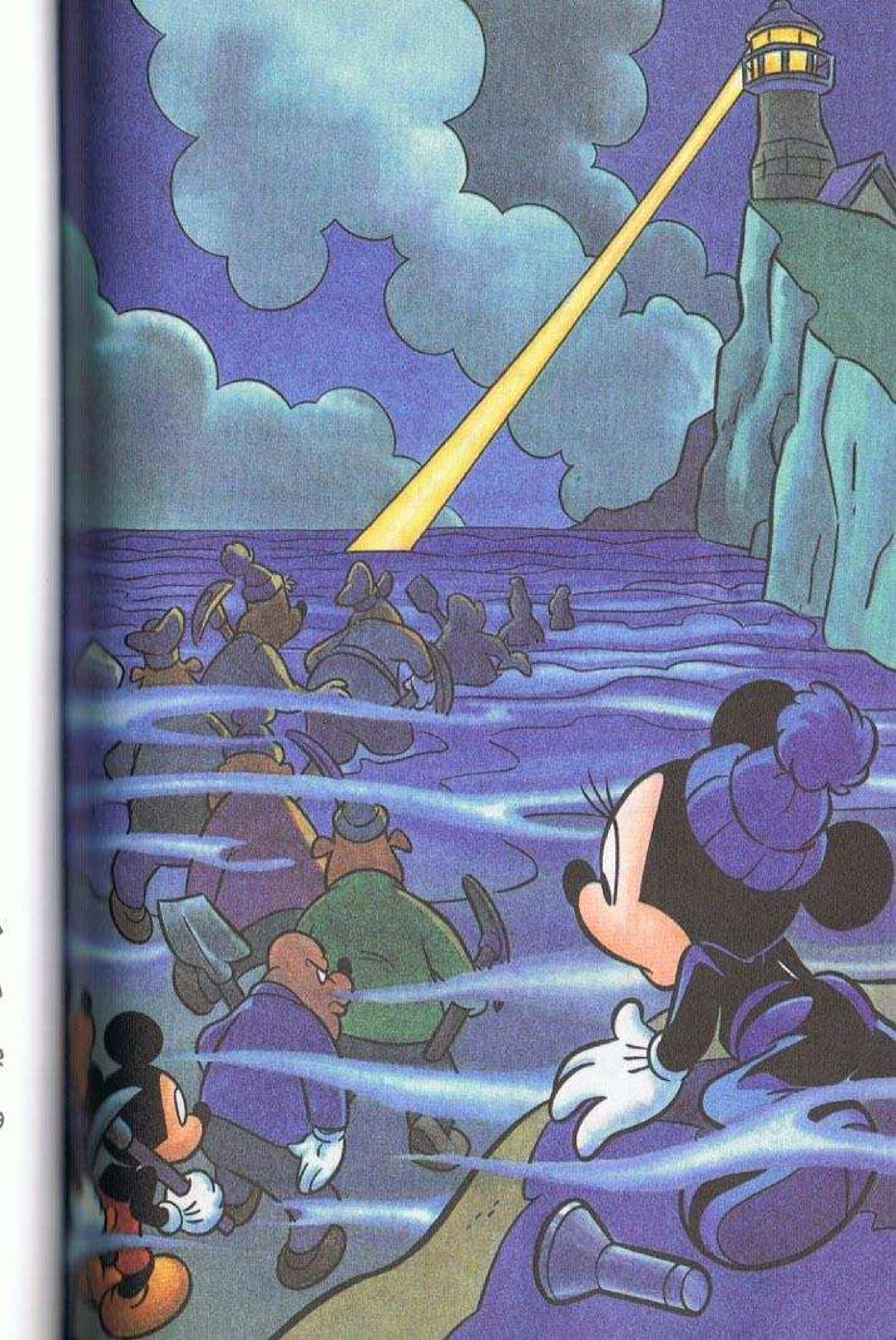
وتبع ذلكَ ضِحْكَةٌ ساخرةٌ طويلةٌ. ثُمَّ سَادَ الصمتُ، فيما ظلَّ الضَّوْءُ مسلَّطاً على ميني.

خَرَجَ السُكَّانُ المرْعِبون مِنَ الماءِ واحداً تِلْوَ الآخَر، مُطيعينَ أَمرَ سيِّدِهم الخَفيِّ. وتقدَّموا نَحْوَ ميني صفّاً واحداً بحركاتٍ آليَّةٍ.

دَبَّ الذُّعرُ في قَلْبِ المحقِّقةِ فلاذتْ بالفِرارِ. وكانتْ رُكبتاها تَرْتَجِفانِ وساقاها ثقيلتَيْنِ، لكنَّها بذلتْ جُهدَها في الرَّكضِ على الرَّمل.

اجتازَتْ ميني الشَّاطئَ بعَناءٍ شديد وهي تَلْهَثُ مِنَ شِدَّةَ التَّعب. ومن دونِ أَنْ تَلْتَفِتَ وراءَها، سلكتْ درباً ضيِّقاً، فيما كان ضوءُ المنارةِ مسلَّطاً عليها باستمرارٍ. كانَ الطَّريقُ وَعِراً والصعودُ فيهِ شاقاً، وكانتْ ميني تلهثُ تعبةً محاوِلةً استردادَ أَنفاسِها.

أَخَذَ المطارِدونَ المرعِبونَ يقتربونَ منها شيئاً

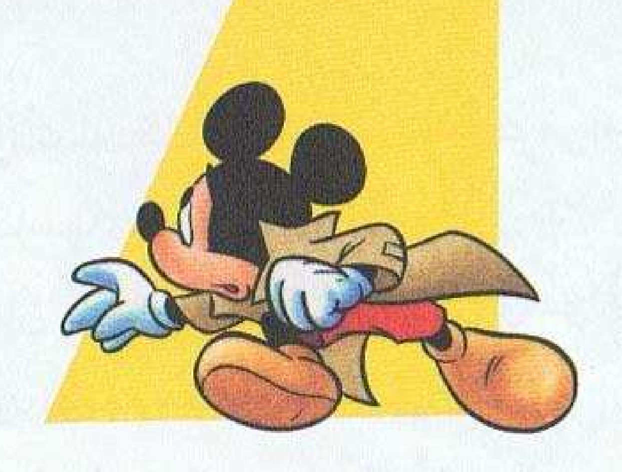




فشيئاً، ما دفعها على الرَّكضِ بِكُلِّ ما أُوتِيَتْ مِنْ قوَّةٍ.

توقَّفتْ ميني فجأةً بعد أن وصلتْ إلى نهايةِ الدَّربِ. وفي الأَسفلِ، كانت الأَمواجُ تتكسَّرُ بعُنفٍ على الصُّخورِ.

تراجعتْ ميني والتفتَتْ إلى الوراءِ... فوجَدَت مُطارِدِيها المرعِبين على بُعْدِ أمتارٍ منها فقط، ومَجارِفُهم ومَعاوِلُهم في أَيديهم.



الفصلُ التَّاسعُ

المنارةُ الملعونةُ

شاهَدَتْ ميني منظراً مُرعِباً: فقد غطسَ سكَّانُ مدينة السَّنانير واحداً تلو الآخر في البَحْر. ومعَهم... ميكي!

كان ميكي والمفوّض مَهارة، وخَلْفَهُم العديدُ مِنْ سيّاراتِ الشُّرْطَةِ، يتقدَّمون بسُرعةٍ جُنونيّةٍ على الطرقاتِ السَّاحليَّةِ وقد أطلقوا العِنَان لصفَّاراتِ الإنْذارِ، ولم يكونوا يُبطئونَ إلاّ حيثُ تَضطرُّهُم المُنعطفاتُ إلى ذلك.

وكان أمامُهُمْ ساعةٌ أو أكثر لبُلوغِ مدينة السَّنانير بَعْدَ أن أجْبَرَهم الضَّبابُ على الحدِّ مِنْ سرعتِهِم.

شَعَر ميكي بِغَيْظٍ شديد قائلاً:

«سوف نصلُ بعدَ فَوَاتِ الأَوانِ!»



في تلك الأثناء، كانت ميني قد تسمَّرتْ في مكانِها وَحَبَستْ أنفاسَها. فلن يَطُولَ الأمرُ قبلَ أن يَقْبِضَ عليها سُكَّانُ مدينةِ السّنانير، الذينَ وقفُوا أمامَها متوعِّدينَ، وعيونُهم مطفأةٌ لا بريقَ فيها!

«اِقبِضُوا عليها!» صاحَ الصَّوتُ الصادِرُ مِنَ المنارةِ.

اقتربَ القَرويُّونَ مِنَ ميني ببُطءٍ... وكادوا يَضرِبُونَها عندما دوّى في القريةِ ضجيجٌ يصُمُّ الآذانَ: إنها صَفَّاراتُ الشُّرطةِ.

ضغطَ ميكي على مكَابحِ السَّيارَةِ وخرجَ منها كالسَّهْمِ يتبعهُ رِجالُ مَهارة.

«اُنظرْ إلى أَعلى الجرفِ، أَيُّها المفوَّضُ!» قالَ ميكي بصوتٍ مُخْتَنِقٍ. «ميني في خطرٍ!»

«اذهبوا لمُساعدتِها واقبِضوا على مُلاحِقيها،» أَمرَ المفوَّضُ مَهارة رِجالَ الشُّرطةِ الَّذينَ انْدَفعَوا بسرعةٍ باتِّجاهِ الدَّربِ الصَّاعدِ.

وكانَ مَهارة يَهُمُّ بالانطلاقِ خَلْفَ رِجَالِهِ عندما أَوقفَهُ ميكي.

«يجبُ أن نُدمرِّ الضَّوءَ الكشّافَ أَوَّلاً، الأَمرُ مهمٌّ جدًّا!» صرخَ ميكي بأَعلى صوتِهِ وأَسْرَع باتِّجاهِ المَنارةِ.

أَمسكَ مَهارة بمكبِّر الصَّوْتِ في السَّيَّارةِ وأَصدرَ الأوامر لرجالهِ:

«أَطلِقوا النّارَ على الضَّوءِ الكشّافِ في المنارةِ! أُكرِّرُ، أَطلِقوا النَّارَ على الضَّوءِ الكشّاف!»

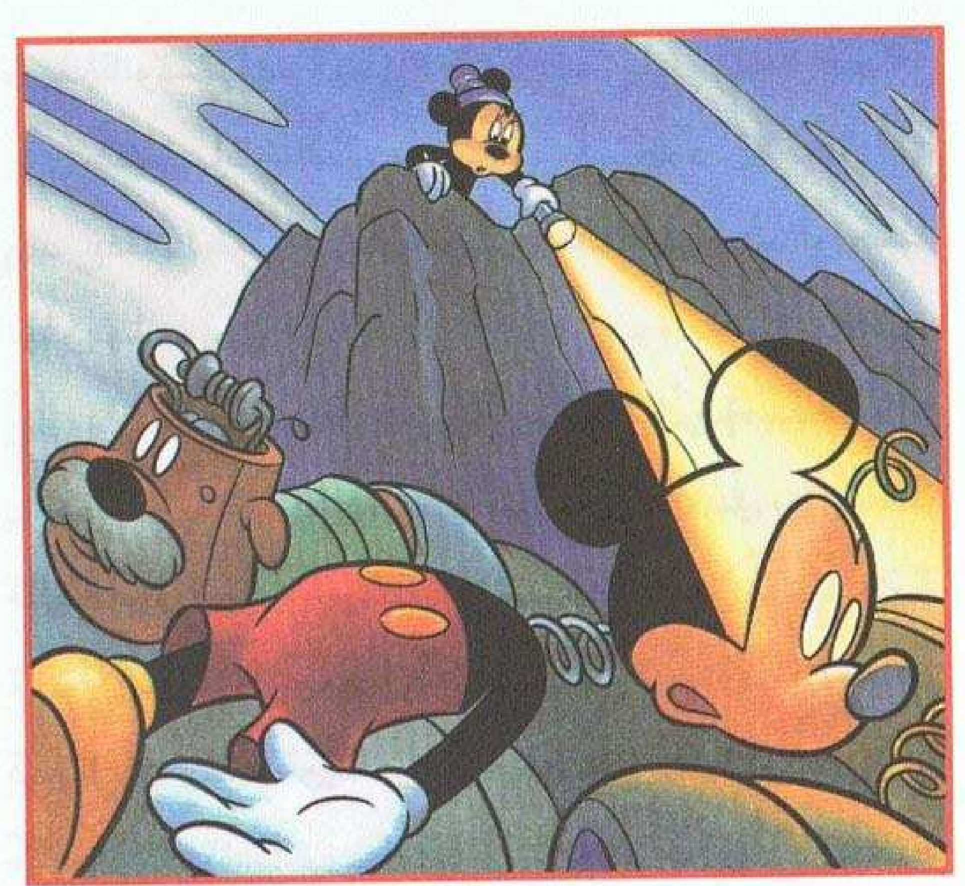
أَطلقَ رِجالُ الشُّرْطَةِ نيرانَ بنادقِهم على المَنارةِ، فيما كانَ المفوَّضُ يلْحَقُ برِجَالِهِ في الدَّربِ الضَّيِّق.

وعلى الفور انْطَفأَ الضَّوْءُ القويُّ وغَرِقَ الدَّربُ في العَتَمَةِ.

أَخذَ سُكَّانُ القَرْيَةِ يقعون واحداً تِلْوَ الآخر، كالمَوْتى، وَيَسْقُطونَ مِنْ أَعلى الجُرفِ مُحدِثينَ قَعْقَعةً مدوِّية.

وقد تَلَقَّفَتِ الصُّخورُ الكثيرَ منهُم أَثناءَ سقوطِهِم.

لم تكُن ميني تشعُرُ بالاطمئنان تماماً بعد، لكنَّها استعادتْ شيئاً مِنْ هُدوئها فانحنتْ بحَذرٍ وسَلَّطَتْ مِصْبَاحَها على أَجْسَادِ السَّاقِطين.



وسُرْعانَ ما انتفضتْ مذهولةً. فقد كانَتِ الزُنبَركاتُ والأَسلاكُ الكَهربائيَّةُ بارزةً مِنَ الأَطرافِ المُتَفَكِّكَةِ لميكي والقَروِيِّين.

«أَيُّها المفوَّضُ! أَيُّها المفوَّضُ!» صَرَخَتْ ميني بأَعلى صوتِها. «إنَّهم روبوتات!»

أَسْرَعَ مَهارة نَحْوَ ميني غير مصدِّقٍ لما سَمِعَهُ.

«ميني!» صَاحَ المفوَّضُ. «هل أنتِ بخير؟»

كانتْ ميني لا تزالُ مُصدومَةً ممَّا رأَتْهُ فبلعتْ

رِيقَها وتَمْتَمَت:

«نعم... أَظنُّ أَنَّني بخير!»

«ماذا هناك إذاً؟» سأَلَ المفوَّضُ بعد أن صارَ بقُربِها.

«اُنظُر!» صاحتْ ميني وأَشارتْ بإصْبَعِها إلى الصُّخورِ. «هذا ليسَ ميكي وهؤلاء ليسوا سُكَّانَ السّنانير، بل روبوتات على هَيئةِ بشر!»

«روبوتات!» كرَّرَ مَهارة غير مصدِّق. «لا بُدَّ أَنَّ ميكي يعرِفُ المزيدَ عن هذهِ المسأَلةِ، هيّا بنا نلحَقُ بهِ إلى المنارةِ!»

«هل... اسْتَعَادَ وعيَهُ؟» غَمْغَمَتْ ميني.

«أجل، نسيتُ أَنْ أُخبرَكِ في هذه المعْمَعَة. إنَّهُ بخيرٍ ويستردُّ عافيتَهُ بسُرعةٍ.»

وبعدَ دقيقةٍ واحدة التقَتْ ميني بميكي، فيما كانَ مَهارة يجُرُّ قدمَيهِ وراءهما.

«ميكي! حمداً للّه على سلامَتِك. كنت خائِفَةً عليكَ كثيراً!» قالت ميني والدَّهْشَةُ بادِيةٌ عليها. «وذلكَ الرُوبوت الَّذي يُشبِهُكَ، ظنَنْتُ حقّاً أَنَّهُ أَنتَ.»

«كلُّ شَيْءٍ على ما يُرامُ الآنَ، يا ميني! لا تَقْلَقي!» قال المحققِّ مُطَمْئِناً.

«لم تبدُ عليكَ الدَّهْشَةُ لهذا الخبر، هلْ كنتَ على علمٍ بذلكَ؟» سأَلَتْهُ ميني.

«أجل، قبلَ أَنْ أَفْقِدَ وعيْي تمكّنت من الدُّخولِ إلى المنَارةِ ورأَيتُ لوحةَ التَّوجيهِ منْ بُعدٍ وشَاشَاتِ الكمبيوتر. وعِندما اكْتَشَفْتُ طَوْفَ نَجاةِ السفينة كارتيا، أَدْرَكْتُ كلَّ شيءٍ. كانَ من يَزْعَقُ مِنَ المنارةِ يُحرِّكُ روبوتات. وقد جهَّزَهم أَيضاً بذاكرةٍ معلوماتيَّةٍ متطوِّرةٍ لكي يَتَمكَّنُوا مِنَ الكلامِ مثلَكِ ومثلي. ذكاءٌ اصطناعيٌّ بكلِّ ما في الكلمةِ مِنْ معنىً!»

«روبوتات قادرة على الكلامِ؟» قالَ مَهارة مُنْدَهِشاً.

«وأَحياناً كانتْ الدّاراتُ المَعْلوماتيَّةُ تحترقُ أَو تَتعطَّلُ،» شرحتْ ميني. «أَو أَنَّ ذلكَ الشخصَ الغامضَ كانَ يُوقِفُ الروبوتات. الأَمرَ الَّذي يفسِّرُ حالَتَهُم الغريبةَ عندما لا يَتحرَّكونَ. لا بدَّ أَنَّ ذلكَ الشخصَ كانَ يتسلّى كثيراً. فمن المؤكَّدِ أنه وضعَ ميكروفوناتٍ

وآلاتِ تصويرٍ في بُيوتِ القريةِ وشوارِعِها لتعقُّبِ الغُرَباء المحتمَلينَ، مثلي أو مثلَ ميكي. وكان بذلك يُراقِبُ كلَّ تحرُّكاتِنا. وعندما دخلتُ بَيْتَ العمِّ أنيس، كانَ يعرفُ ذلكَ، ولكي يحيِّرَني ويجعلَني أَشكُّ في نفسي، كانَ يُديرُ الروبوتَ ساعةَ يشاءُ.»

«إنَّهُ عبقريٌّ في المعلوماتيَّةِ والإلكترونيّات.» أَضافَ مَهارة.

«أجل، ولكنَّ عبقريَّتَهُ موجَّهةٌ نحو الشرّ!» قالتْ ميني مُغْتاظةً. «لا تَنْسَ أَنَّهُ صَنَعَ الرُوبوتات لنَهْبِ حُطامِ السُّفُنِ الغارِقَة. فعندما يَحِلّ الضَّبابُ يوقِفُ عملَ بُوقِ الضَّبابِ لكي تَصطدمَ السُّفُنُ بالشِّعابِ الصخرية وتَغْرَق. ولم يكنْ يَكْتَرِثُ البتَّة لغرق البحّارة.»

«معكِ حقٌّ،» اعْتَرَفَ المُفَوَّضُ خَجِلاً. «لكنْ كيفَ صَنَعَ جِلْدَ الروبوتات؟ إنهم يَبْدونَ مِثْلَ البَشَرِ تماماً.»

«أجل، ما هي المادَّةُ التي استعملَها يا تُرى؟» تساءَلتْ ميني. «لا بدَّ أنَّها مادَّةٌ بلاستيكيَّةٌ متطوّرة.»

تابع ميكي بعد ذلك قصَّتَهُ قائلاً:

«بعدَ هذا الاكتشافِ، عُدتُ إلى بيتِ العمِّ أنيس، لكنَّني رأيتُ الروبوتَ الَّذي حلَّ مكانَهُ يخرجُ مِنَ المَنْزِلِ. وكانَ متنكراً في زيٍّ قُرصانٍ، فتبعتُهُ حتّى ساحةِ القريةِ حيثُ كانَ يدورُ مَهرجانٌ شعبيٌّ اختلط فيهِ القَرَوِيُّونَ والروبوتات من دون ريب. لم أكُنْ أدري بمَنْ أثقُ فاتَّصلتُ بميني. ومِنْ حُجْرَةِ الهاتفِ لمَحْتُ ذلكَ الروبوتَ المصنوعَ على شاكلتي. بعدَ ذلكَ لم أعُدْ أذكُرُ شيئاً على الإطلاقِ.»

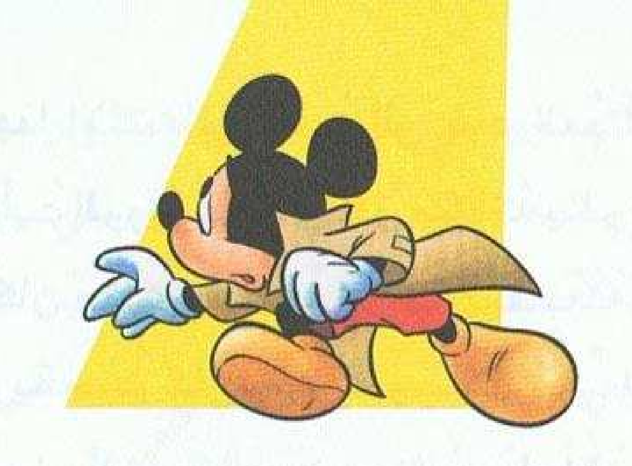
«لا بُدَّ أَنَّهُم ضَرَبُوكَ على رأسِكَ أو خدَّروكَ!» تابعتْ ميني.

«ولكي يُجْهِزوا عليك، حاولوا أن يُغرِقوك،» أَضافَ المفوَّضُ.

«والسُكّانُ؟ أينَ هم؟» سألتْ ميني.

«تعالا معي إلى المنارةِ، فالحارسُ يعرِفُ مكانَهُم حتماً،» قالَ ميكي ساخِراً.

فَتَحَ ميكي البابَ بمِفْتاحٍ عموميٍّ كانَ قد وجدَهُ في صُندوقِ القُفّازاتِ في إحدى سيَّاراتِ الشُّرطةِ، ودخلَ غُرْفَةً مُظلِمةً تماماً يتبعُه مَهارة وميني...



الفصلُ العاشرُ

الوُقوع في الفخّ!

كانِ سُكّانُ مدينة السّنانير عبارةً عن روبوتات صُنِعتْ لنَهْبِ السُّفُنِ الغارقة. ولكنْ، أينَ يَخْتَبِىءُ الشَّخْصُ الخطِرُ الذّي يحرِّكُها؟

بعد أنِ اعْتادَ ميكي وميني ومَهارة على جوّ العتمةِ، لمحوا درجاً لَوْلَبيًّا يَخْتفي أعلاهُ في الظلام.

كانَ مَهارة أَوّلَ مَنْ صَعِدَ الدَّرجَ، ومعَه سلاحُهُ، لكنَّ الصعودَ كانَ شاقًّا ما جَعَلَ الأَصْدِقاءَ يَتَوقَّفونَ لالتقاطِ أَنْفَاسِهِمْ قبلَ الوُصولِ إلى فُتْحَةٍ في السقف.

فتحَ المفوّضُ بابَ الفُتْحَةِ على مَهلٍ وقفزَ إلى الخارجِ، والمسدَّسُ لا يزالُ في يدِهِ. وجدَ نفسَهُ في أَعْلَى المَنارَةِ، في قاعةٍ دائريّةٍ تَحْتَوي على لوحةِ توجيهٍ من بُعدٍ وعشراتِ الشَّاشاتِ.

«إنَّه مركزُ قيادةِ حارِسِ المنارةِ الخطِرِ» حَدَّث مَهارة نَفْسَه.

كانَ زجاجُ المنارةِ قد تطايرَ من جرّاء إصابَتِه برصاصِ رِجالِ الشُّرطةِ والريحُ تهبُّ في القاعةِ، لكنَّ كلَّ شيءٍ كانَ ثابتاً في مكانِه.

التفتَ مَهارة إلى الوراءِ وأَشارَ على ميني وميكي بالدُّخولِ. ثم سارَ الثَّلاثةُ بمُحاذاةِ لوحةِ التحكُّمِ، يتقدَّمُهُم ميكي. وكانَ مَهارة وراءه يتنفَّسُ بعناء.

«إذا كانَ أَحدٌ هنا فلا بُدَّ أَنَّهُ يسمعُنا،» فكَّرَ المحقّق.

في اللَّحظةِ نفسِها، ظهرَ شكلٌ بشريٌّ طويلٌ. ثم انقضَّ الدَّخيلُ على ميني وثبَّتَها في مكَانِها.

«حَرَكَةٌ واحدةٌ مِنْكُما وتُصْبِحُ صَديقَتُكُما في خَبَرِ كان!» قال الشقيُّ قبلَ أَنْ يهربَ آخذاً معَهُ سجينتَهُ.

أَقفلَ اللِّصُّ البابَ ونزلَ الدَّرجَ بسُرعةٍ. ولكنْ ميكي أَخرجَ مفتاحاً مِنْ جيبِهِ وفتحَ البابَ بسرعةٍ.

«بسُرعة! لنلحقْ بهِما!» صاح ميكي.

وعِنْدَما وَصَلا إلى أَسفلِ المنارةِ، كانَ المجرمُ يجرُّ ميني إلى الدَّرْبِ المؤَدّي إلى الجُرفِ.



اندفع ميكي والمُفَوَّضُ وراءَ المُجْرِمِ، ولكنْ عندما وصلا إلى أَعلى الجُرفِ كانَ الرَّجلُ قد اختفى. فلم يُشاهدا سوى البحر الواسع على مدّ النظر.

«انظُر هناك، حضرةَ المفوَّض! هنالكَ العديدُ مِنَ المَغاورِ المحفورةِ في الجُرفِ. لا بُدَّ أَنَّهُ مختبىء في إحْداها،» قالَ ميكي مُشيراً إليها.

«أَجل، وهي دونَ ريبٍ متَّصلةٌ بَعْضُها ببعضٍ بعدَّةِ دهاليزَ،» أَضافَ مَهارة. «اِسبِقْني! سأَلْحَقُ بكَ على الفورِ

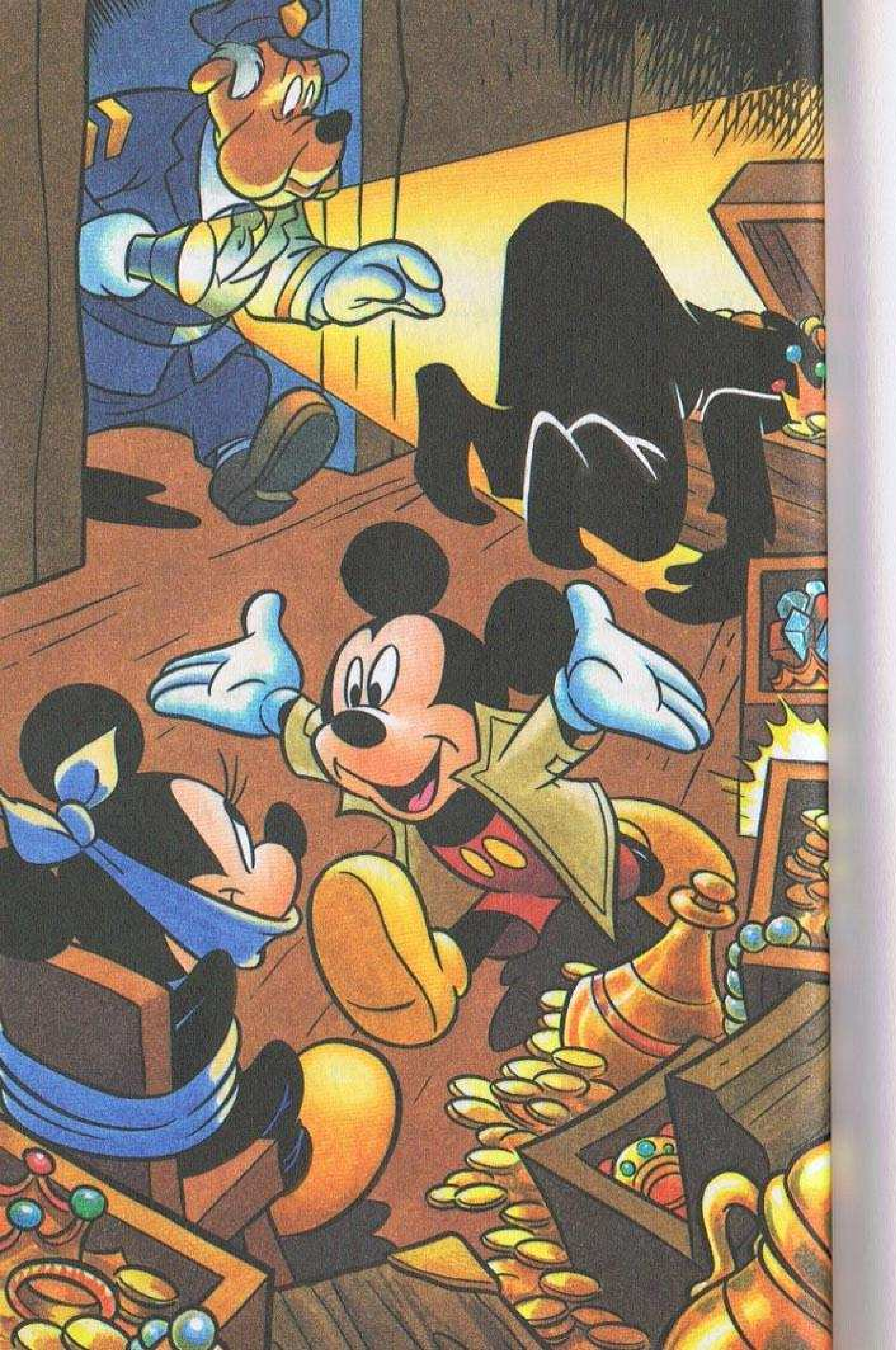
بعدَ أَنْ أُخطِرَ رجالي.»

نزَلَ ميكي وحدَهُ ودخلَ المَغارةَ الأُولى. فرأى قُبالتَهُ بدايَةَ ممرٍّ غارقٍ في الظَّلامِ. دخلَ ميكي المَمَرَّ، منحنيَ الجسمِ، لكنَّ الفرصة لم تُتَحْ له لإضاءَةِ مِصباحِ الجيبِ لأَن شيئاً غريباً انقضَّ عليهِ وثبَّتَهُ على الأَرضِ وأَخذ يلكُمُه بعُنفٍ في بطنِهِ.

حاولَ ميكي الدِّفاعَ عنْ نفسِهِ، لكنَّ مُهاجِمهُ كان قويًّا جدًّا. ومع ذلك تمكَّن المحقّق من تسديدِ رَكلةٍ إلى ذَقنِ الرَّجلِ، ما جعَله يَرْتَدُّ إلى الوراءِ فيما وصل مَهارة مسرِعاً... أدركَ المعتدي أَنَّهُ سيقعُ في الفخِّ، ففرَّ مطلِقاً ساقيهِ للرِّيحِ.

وقفَ ميكي بضعَ ثوانٍ ليستردَّ أَنفاسَهُ. لقد مرَّ بتجارِبَ أَسوأَ بكثير! بعد ذلك لحِقَ الصديقانِ بالرَّجلِ، متتبِّعَيْنِ وقعَ خَطواتهِ، وقد أَضاءا المِصباحَ هذهِ المرَّةِ. وسارا في عِدَّةِ دهاليزَ ليصلا في النِّهايةِ إلى بابٍ مُصفَّحٍ.

«لا بُدَّ أَنَّهُ مُختبىءٌ هنا!» قالَ ميكي، الَّذي أَسْعَفَهُ المِفتاحُ العُموميّ ثانيةً.



وبحذرٍ شديدٍ، دَخَلَ الصَّديقانِ في دِهْليزٍ كَبيرٍ وسَقطَ على وجْهَيهِما نورٌ أَبيضُ شديدٌ خَطَفَ بَصرَهُما بضعَ ثوانٍ.

وعندما اسْتَعادَ ميكي ومَهارة بَصرَهُمَا، شاهدا ميني مكْمُومةَ الفَمِ ومقيَّدةً بِكُرْسِيٍّ وَسْطَ صَناديقَ مملوءةٍ بالحُليّ والأحجارِ الكريمةِ. وكانت أَكوامُ القِطعِ النقديَّةِ الذَّهبيَّةِ تختلطُ مع حجارةِ الماسِ والياقوتِ والزُّمرُّدِ.

هَمَّ ميكي بإطْلاقِ سَراحِ صَديقتِهِ، لكنَّ المُجْرِمَ انقضَّ عليهِ. لم يكُن ميكي مُسْتعدًّا للخَسارةِ هذه المرة، فَقاوَمَ الرَّجلَ بكُلِّ ما أُوتيَ مِنْ قُوَّةٍ ثم سدَّدَ ضربةً إلى رأسِهِ بمِصْباحِهِ. وقعَ الرَّجلُ في أَحدِ الصَّناديقِ فما كانَ من المفوَّضِ مَهارة إلا أَنْ قيَّدَ يديهِ بالأَصفادِ.

كانَ هذا الرَّجلُ لِصًّا مَعْروفاً لدى الشُّرطةِ يُسمَّى الشَّبحَ الأَسودَ، وقد فرّ مِنَ السِّجنِ منذ ستَّةِ أَشهرٍ.

بعدَ ذلكَ ببضعِ ثوانٍ، خَرجَ مِنَ أعْماقِ المَغارةِ العمُّ أنيس، الحقيقيُّ، وقرويُّون آخرونَ، كانوا قد سَمِعُوا الضَّجةَ.

كانتْ سيقانُهم مرتخيةً وأيديهم تَرْتَعِشُ وعُيونُهم مُحَاطةً بظلالٍ قاتمةٍ.

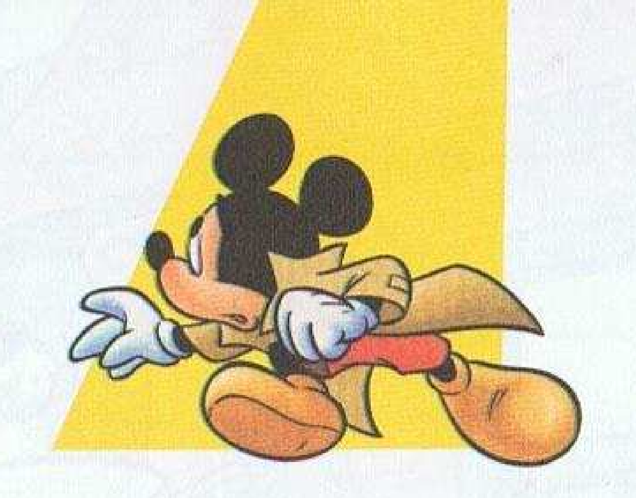
اندفعَ المفوَّضُ نحو عَمِّهِ، فرِحاً برؤيتِهِ حيًّا.

«آه! كم أَنا سعيدٌ برؤيتِكَ سليماً معافىً. ولكنْ، ماذا تفعلُ هنا؟»

«لقد اسْتَبدَلَ الشَّبحُ الأَسودُ أَهلَ القَرْيةِ واحداً بعد الآخر بأَشخاصٍ آليِّينَ.» قالَ العجوزُ. «وكانَ يحتجزُنا في هذهِ المغاوِرِ ويُجبرُنا على العملِ لحسابِهِ الخاص. كانَ علينا أَنْ نُصْلِحَ كلَّ ما تَجْلِبُهُ هذه الروبوتات الكريهَةُ مِنْ حُطامِ السُّفنِ الغارقةِ. وآخِرُ سفينةٍ هي كارتيا، وكانَتْ تَنْقُلُ مُجَوْهَراتِ صائغٍ شهيرٍ. كانَ الشَّبحُ الأَسودُ يحتفظُ لنفسِهِ بالذَّهَبِ والأَحجارِ الكريمةِ ويبيعُ باقي البضائعِ إلى لُصوصٍ آخرينَ.»

في هذه الأثناء، وَصلَ رجالُ الشرطة وبدأوا يَنْقُلون الصَّناديقَ إلى السَّيَّاراتِ واقْتادوا الشَّبحَ الأَسودَ إلى عَرَبَةِ المَساجين.

وبعدَ ذلكَ بربعِ ساعةٍ، تمكَّنَ أَهالي مدينة السّنانير مِنْ رؤيةِ ضَوْءِ النَّهارِ ثانيةً.



خاتمة

وُضِعَ المُذْنِبُ في السِّجنِ وتمكَّنَ أَهالي مدينة السّنانير مِنَ العَوْدةِ إلى منازِلِهم.

كانتْ ميني تركُضُ تائهةً في الضَّبابِ... فجأَةً أَطْلَقَ بوقُ الضَّبابِ نداءَهُ الكئيبَ.

«النَّجدة! النَّجدة!» صَرخَتْ ميني. «الروبوتات تُريدُ أن تَخْنُقَني!»

ثم أَفاقت المحقِّقةُ مذعورةً.

«آه، يا ميكي،» صاحت ميني. «لقد رأَيتُ كابوساً مخيفاً. حلَمْتُ أَنَّ الروبوتاتِ أَفاقَتْ واجْتَاحَتِ القرية ثانيةً، ولكنْ لم يكنْ هناكَ مَنْ يوجِّهُها هذه المرّة.»

كانَ المحقِّقان ممدَّدَيْنِ على كرسيَّيْنِ طويلَيْنِ في حَديقةِ العمِّ أنيس، الَّذي عَرَضَ عليهما تمْضيةَ بِضْعَةِ

أيَّامٍ عندَهُ. أمَّا المفوَّضُ مَهارة ففضّلَ اقتيادَ الشَّبحِ الأَسودِ إلى سِجنِ مَدينة الفِئْران.

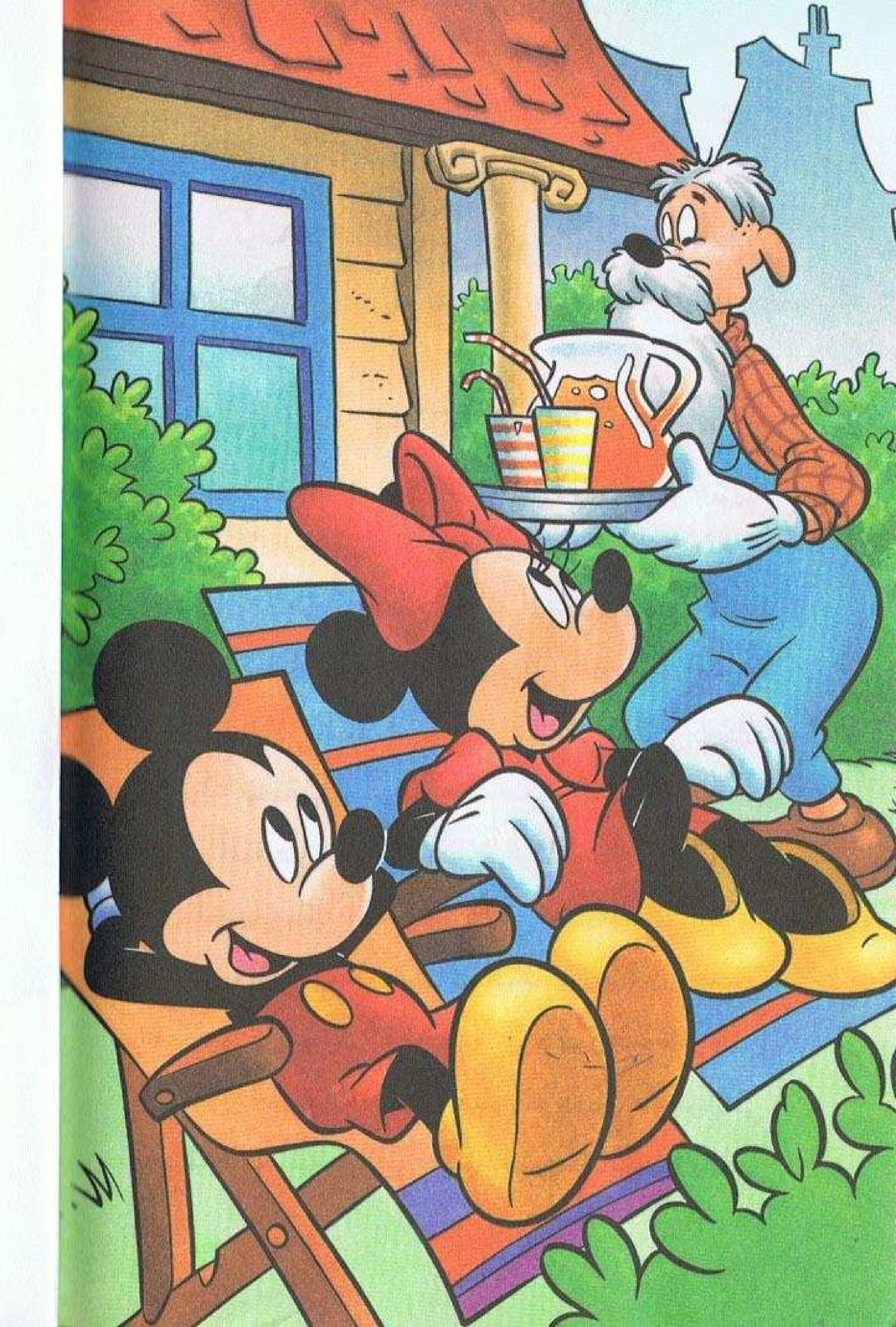
وحسناً فعلَ ميكي وميني بقَبولِ دَعوةِ الرَّجلِ العجوزِ. فالشَّمسُ ما زالت تسطعُ منذُ خمسةِ أَيَّامٍ واخْتفَى الضَّبابُ كالسِّحرِ.

في البدايةِ، كانَ سكّانُ مدينة السّنانير يَنْظُرون بعضُهُم إلى بَعْض نظرة شكٍّ وارتياب، لاعتقادِهِم أَنَّ الروبوتاتِ ربَّما لا تزالُ بينَهَم. فَخطَرَتْ لعُمدة القرْيةِ فِكْرةٌ رائعةٌ. وهي إقامةُ مِهرجانٍ كبيرٍ أُطلقَ عليهِ اسْمُ مِهْرجانِ البحرِ.

ولتجنُّبِ سوءِ الطَّالعِ، تنكَّرَ العمُّ أنيس بزيٍّ قُرصانٍ وتنكّرت ميكي بزيٍّ نبْتون. وفي اليومِ التَّالي راحَ الجَميعُ يُحَيّون بَعضَهم بَعْضاً بشكلٍ طبيعيٍّ.

جَرَى إصلاحُ الروبوتات الأَقلِّ تَضرُّراً وأُعطِيَتْ لِمَدْرسةِ مدينةِ السّنانيرِ لتعليمِ التلاميذِ مادّةَ المعلوماتيَّةِ. حتّى أنَّهُ طُلِبَ مِنْ ميني إعطاء بعضِ الدُّروسِ للتلاميذِ الأَكبرِ سنّاً.

ولكنَّها كانت عصرَ ذلكَ اليومِ تستريحُ وَتَسْتَمِعُ



إلى العمِّ أنيس يتحدَّثُ مرَّةً أُخرى عنِ احْتجازِهِ في المغارةِ. ونظراً لعُمرِهِ المتقدِّم، خلّفتْ تلكَ الحادثةُ صَدْمَةً في نفسِهِ.

«ظننْتُ حقّاً أَنَّني سأَبقى عَبْداً طوالَ حيَاتي. كنتُ قد بدأْتُ أَشُكُّ في الأَمرِ قبلَ أَنْ أَتَّصِلَ بابنِ أَخي بقليل. فجاري، المعروفُ بِثَرْثَرتِهِ، لم يَعُدْ يكلِّمُني. فقد تغيَّرَ وأَصبحَ غَريبَ الأَطوارِ: تارةً يَتعَرّفُ إليّ ويُحيِّيني بحركةٍ مُبهَمَةٍ، وتارَةً أُخرى يمرُّ بقُربي دون أَنْ يراني...»

«مثلُكَ تماماً!» قاطَعَتْهُ ميني. «أَو بالأَحرى، مثل الروبوت الَّذي يُشبِهُكَ!»

ضحك الجميعُ.

«ما رأيُكُما لو نَذْهبُ إلى السّينما؟» اقترحَ ميكي. «أنتَ بحاجَةٍ إلى بعض التَّسْلِية، أيُّها العمّ أنيس.»

«ماذا يَعْرِضونَ؟» سَأَلتْ ميني

«فيلم غزو الكائناتِ الفضائيَة،» أَجابَ ميكي.

«لا، شُكراً!» غمغمَ العمُّ العجوزُ. «بعدَ الروبوتات، لا أظنّ أنني بحاجةٍ أَبداً إلى كائناتِ الفضاء.»

تحرّيات ميكي الغامضة

كابوس في الضباب

ماذا حدثَ لميكي؟
لقد وُجِدَ المُحقق فاقدَ الوعي
على شاطىءِ مدينة السَّنانير
ولمْ يُفِقْ منْ غيبوبتهِ. وهو يرى
مرّةً بعد مرّةٍ الكابوس نفسه.
توجَّهتْ ميني إلى المكانِ برغمِ
الأخطار المحدِقة...

ISBN 9953-3-0125-5




ARAB COMICS
AC
عرب كوميكس
www.arabcomics.net